الیأس و الرّجاء

نظم

عزیز میرزا

مقدمة

هذه كلمات وجيزة آمل ان تعذرني لدى القراء :

ينتقد البعض تلك الابيات بانها ليست عربيـة لمعان مستطرفة او أساليب غير مألوفة . عجز من الكاتب ولا ريب . غير اني أعود فاسأل نفسي : لو انني كتبت بلغـة أجنبية فهل كان بعض الابيات ملتوياً هذا الالتواء ؟ اجيب بصراحة كلا

اللغة العربيـة لغة قوية الا انها مبهمة عصية فهي تشبه برسوم من رصاص قديم وضعت منذ الف عام على شكل مخصوص . أتى الصانع العصري يتأملها فخطر له ان يصوغها في صورة اوهمها خياله ووجب لها فؤاده فاكب على هذه الرسوم وقد أخذته حميـة العمل فود لو اطال خصاً وثنى آخر ونقض هذا وأبرم ذاك فيكون هذا الشكل الجديد شكله الذي يُعرف به ويفخر بابتداعه ولكن ياللاسف! هي خطوط عصية ان تلو تكسر فاذا فرغ من عمله وتأمل في صنعه قال ليس هذا ما ارتجيت في ثملي واغمض ليتأمل الاشباح المضيئة التي تنجلي في ظلام مخيلته

شاعر عربي أقدم على تلك الرسوم ولوى بعض خطوطها بتأن ودقة فاذا عصته قصفها ووصلها بمعادن أجنبية فقد ادرك ان الكاتب يجب ان يحكم على اللغـة لا ان تحكم اللغة عليه والا كان التأليف تشويهاً والادب تقليداً

أخشى ان اكون لويت بعنف وحطمت من ضجر او قصفت وما وصلت فلم أبق على الشكل القديم ولم أظفر بالشكل الجديد

***

الوزن العربي أشـد الاوزان وقعاً في النفس غير ان عروضنا يفتقر الي بعض الاصلاح فان مشقته جعلت الشاعر ينهج في غنائه وكثيرا ما أسأمته الغناء

كانت الاغراض التي يتناولها المنشد الغابر بسيطة محصورة اما الكاتب العصري فيحدث بقلبه وقالبـه صار ضعيفاً رقيقاً متململاً جزوعاً يكره ان يُباغت في انشاده ويُقاطع في بكائه فيجب ان تكون الاوزان لينة وشروط القوافي يسيرة ولا اراني مغالياً اذا قلت ان كثيراً من قواعد النظم لزوم مالا يلزم . التضمين مألوف الآن في أغلب الاوزان الاجنبية فليس للشاعر الا وسيلة من وسائل التعبـير واداة من ادوات التخصيص وكم ابيات لهوجو تروقنا بفضل التضمين بل اذا جاز لي ان استرسل في المنى كنت اقول : لا بأس من نظم قصائد على وزن واحد وقوافٍ مختلفة كما الفته الاداب الانكليزية

وفي هذا المعرض ألتمس من القارئ ان يسمح لي بكلمة عن المداخلة . انها ايضا ذريعة لم نوفها قدرها فلم يرالشعراء فيها الا سماحا لتسهيل النظم وهي في الحقيقة بعض حلاه اذ تتيح لنا ان نزيل السآمة التي تنشأ من الوقع الواحد المتتابع وهذا الذي رمى اليه الشاعر الفرنسي الكبير بقوله :

J'ai disloqué ce grand niais d'alexandrin.

على ان ميزتها الكبرى ان تلفت النظر الى كلمة نود ان لا يغفل القارئ عنها كما فى هذا البيت :

هصرته عصرته عذبتـــــه دعيه صار ما قد صارا !

ان المداخلة تستهجن فى الابيات الغنائية التى يلزم ان تُنشد بسكون وجلال او تعب وملال اي فى وصف المناظر الطبيعية المهيبة او المآتي الرقيقة الحزينة والتشاكي بهدو ورجاء بلا تململ ولا عياء وجملة القول فيما يؤثر ولا يهيج فالبيت والحالة هذه يعلل النفس الى ان يرقدها فيجب ان يكون سهل المقال والاعاد كغنوة جافية توقظ الناعس بدهشة وانذعار غير ان المداخلة بحرف مد اولين لا عيب فيها اينما وقعت فانها تطيل اللحن وتجعل للوزن نغما اوقع

تحدثني النفس ان أبوح بخاطر وان اتهمت بالغرابة والتمادي فى التشبيه . ألا ترون مناسبة ولو بعيدة بين المداخلة فى الشعر والمداخلة في الموسيقى (Syncope) ؟ لا يخفى ان الانغام

المؤلفة تجزأ الى مقاطع متساوية فى الزمن بحيث يكون كل منهـا ذا زمنين أو ثلاثة او اربعة فالالحان التى يتألف منها قصيرة او طويلة فكثيراً ما يزيد اللحن الاخير عما يلزم فتنقل هذه الزيادة الى المقطع الثاني وتحسب منه فيوصل اللحنان المداخلان في المقطعين بقوس كما يوصل طرفا الشطرين بخط . اما الشعر فلا ريب ان هـذه المداخلة تزيل منه آثار الصناعة حتى يلوح انه يتدفق من فم منشده عفواً بلا تقييد ولا تجهيز

على انه قد يطلب من صاحب الفن ان يتعمد الخشونة كما يرتاد السلاسة والعذوبة فيأتي الشعر (ان شعراً) متلوياً متقطعاً صعب القراءة متعباً كأنما ينشده رجل مضطرب يتأمل الرؤى المخيفة لا فكر له فى نظم حديثه ولا صبر فهذا الوزن المُجهد لا يعود الى وقعه الاصلي الا اذا فرغ الـكاتب من وصف العذاب الى بعض أغراض أخرى الا يخاطب رجل مصدور من آن الى آن بنهج وسعال و بطء وارتعاد فلا بأس اذا ظهرت عرضا مشقة القول بمشقة النظم ولذا التمس المعذرة من القارئ على مثل هذا البيت :

فاسمعي : اني لست أقدر ان اذ م كر انْ يوما قد تغيبين لا لا

* * *

هذا من حيث اللغة والنظم واما من حيث المبدإ فكل مبدإ صحيح بشرط ان لا يكون مذهباً فلم يخطئ المتحيزون الا في تحيزهم سواء

من أنشدوا ليمثلوا ذاتهم [١] ومن كتبوا ليصوروا الطبيعة لا طبيعتهم [٢] او أفشوا الاسرار البشرية باغانيهم الرمزية دقيقة او غامضة [٣]

ان الشاعر العربي يكاد لا يحدثنا الا عن نفسه فلا يرى سوى ذاته في حوادثه الغرامية او وقائعه الحربية وشعره مع ذلك ليس غنائياً (lyrique) بالمعنى الدقيق الذي يفهمه الغربيون وان رابك القول فاليك البيان

ان الشعر الغنائي اغراضه محصورة بل لا تتعدى ثلاثة : [٤] الحب والطبيعة والموت . ان الحرية او الوطنية قد توحي الى الشاعر أبياتاً صادقة ولكن الحرية او الوطنية لا تدرك بالف معنى بل لها مدلول واحد قاصر واضح ولذلك ليست بموضوع غنائي لان الاغراض الشعرية يجب ان تكون ملتبسة غير محدودة لكي يتسنى للشاعر ان يتخيل . . .

الحب أولها اذ يختلف من قلب الى قلب ومن آن الى آخر بعضهم لا يرى فيه الا «تبادل شوقين» او «سلوة تقضي بها ساعة او ساعتين» ويذهب سواهم الى انه الجمال الطاهر الابدي الذي يرفع الانسان عن نفسه ويوحي اليه كبار خواطره . ويزعم الآخرون انه « معذب

---

(1) Romantiques.— (2) Naturalistes.— (3) Symbolistes.

(4) Brunetière. — Evolution de la poésie lyrique en France au XIX me siècle.

الآلهة والانام » علة للحياة وامض من النزاع وليس نزاعهم هذا غير اشتياق او أحلام !

أما الغرض الثانى فهو الطبيعة تتأثر منها وفقا لادرا كنا ووجداتنا ونشأتنا . هي التي أملت على كبار الشعراء فرائدهم الباقية فلم نحكم على تآليفهم بالجودة أو الرداءة الا بعد ما استقرينا كيف نظروا اليها ، ووجبت قلوبهم لدى وجيبها . اعتقد البعض انها ام العالم تفتح صدرها الرحب الى جميع ابنائها وعليه يتحب رجل ويبتسم آخر وهي تعزي المتلهفين وتحن الى الخائفين وأجابهم معشر اليائسين ويحكم انها ام من رخام بارد ونحن نقبلها مؤمنين :

ليس الغرض الثالث الا الموت وكم تباين الانام فى ادراك سره والتألم من مظاهره . صاح قوم : لا تصوروه جلاداً يحمل بيد سيفاً وباخرى مشعلا . جبينه ليس بقاطب وطرفه غير خبيث انما يشهر سيفاً ليقطع قيودنا الدنيوية ويضرم مشعلا ليقودنا في سراديب الابدية ! ويهمس الاخرون هو ملك المخاوف ! هو السر الذي يكدر أفراحنا بلا كدر ويهدئ أرواحنا فى ألم ويقول الجازعون : ان يكن فراقا فهو ينسى الفراق للمحبين وان ينقلنا من الضوء الرقيق الى الظلام الحزين فهو ينقلنا مثل اطفال راقدين الى الفردوس الخيالي فردوس الهنديين

يلوح لي ان العرب لم يبلغوا شأو سواهم من الامم الكبيرة فى التأملات الدقيقة المريعة وذلك يرجع أغلبه الى طبيعتهم القوية ومعيشتهم

المضطربة. اوشكوا ان لا يذكروا الحب الا للغزل المتكلف والاستعطاف المسئم والتألم الكاذب وكأنهم وصفوا الطبيعة بأقلامهم أو صوروها بخيالهم ولم يدركوها بارواحهم وأما الموت فلم يروا فيه الا انتهاء الحياة أو كادوا انما ذكروه في الرثا وشغلوا عنه اذ ذاك بتعديد المفاخر والثناء....

معاذ الله ان يُنكر في الاداب العربية وهي من أسنى الاداب خيالا ما لا يقاس اليه رقة وجلالا وحنواً وكمالا على اننا اذا تأملنا الابيات الغنائية الخالصة مما كتب منذ الف عام ونيف لاحت كنقط مضيئة في رحيب الظلام

هذا رأى لم اقصد به حكما فان خطأني فيه بعض العارفين استميحه عفواً ...

انما الشعر الغنائي ما يخرج عن دائرة الحياة الدنيوية ليستكملها بعد تجاوز الحقيقة فيسلينا عن فطرتنا البشرية ويكسبها معنى من المعاني السماوية . ان الانسان في اعماق فؤاده المظلمة من العواطف السرية المريعة مالا يستطيع ان يذكره دون ان يشعر بحاجة قهارة الى تسكين جزعه في صيحة رجاء او الى ردعه باللعن والبكاء بلنا ابداً في سماء يقيننا الجلية بعض ظلام منفرد يطوف على مهل متقاطعاً مثل سحاب قد يخترقه شعاع الايمان فيهدئنا الايمان ولكننا نعلم حق العلم ان جميع المباحث الطبيعية والروحية في اجتهادها الابدي لن تبيد هذا الظلام المتبدد المتراكم ...

لم يكن للعربي حياة داخلية سرية وهواجس روحية تؤهله لمثل هذه الالام ولا سيما لازدرائه بكنه نفسه وعجزه عن التأمل في مصيره عجزه او وِنائه . رب سبب آخر لتقصيره عن الشعر الغنائي سبب اجتماعي اراه حرياً بالاعتبار . كان العربي أسير قومه اذ تنازل عن شخصيته لارضاء عشيرته . انشد لا لنفسه بل لها فلم يشعر بروحه بل بروحها راهباً ان لا يرضيها بانجاعها في امالها او تجاوز مدار كها بلغ الشعر الغنائي الحق حينما تجردت ذاته فنسي أهله ولم يستمع الا قلبه ولكنه لم ينشد عن حاجة الى الاسرار واشتياق الى البكاء فاذا نظم لم يردد نظمه في الخلوات بعيداً عن الخيام مستوياً على رمل الصحراء ينظر الى السماء ليرق و يشخص الى الغبراء ليتنهد فيهمس بيتا لدى رقاده ولا يذكره في يقظته

هناك أمر آخر ألفت النظر اليه لانه قد يسترعي نظر المؤلفين المعاصرين او المقبلين كما تنبه له أفراد من الغابرين الا وهو اتحاد العلم والفن في روايتهما لتاريخ العالمين ليس لهذا المبحث مجال واسع في الاداب العربية ليكفنا القول بان هذا الاتحاد لازم بديهي كلما تعارف العلم والفن لانهما ينشآن من أصل واحد وهو الطبيعة فيجب ان يعبرا عن خواطر واحدة كل منهما بوسائله المخصوصة

***

الابيات التالية شبه اعتراف يومى حقاً او وهماً . ان الكاتب

لا يستقل من زمنه كل الاستقلال رغم جهده ورجائه . فمداراة الذات والاهتمام بعنايتها ينموان بافراط الشعور حتى يصبح الانسان عرضة لجميع التأثيرات الخارجية فتهدد نفسه خفيةً ويتدرأ منها دائماً وتسطو عليه ابداً الى ان تغدو ذاته شغله الشاغل وطفله المنازع فلا يزال يدللها فى المها ويبتسم لها في سكونها ويندبها قبل مماتها او يردد أنينها الا اذا دعته الدواعي ان يكتم ذلك الانين !

يقول الشعراء الطبيعيون : «ليس هذا النواح او الابتهال الا حبا للذات ! تنظرون الى الحياة والكون من خلال قلوبكم ولستم الا فانين . لا تحدثونا عن اشتياق رجل حدثونا عن العالمين بالله لا تتخذوا الاداب وسيلة لكم فتنشدونا ما انتم وكيف حيتم ولماذا أحببتم او زهدتم اما الفرد عرض من الاعراض فالانسانيه مكونة من الاموات لا من الاحياء ! على المرء ان يرتاب بنفسه كما يحذر من عدوه فلا يعبر ولو عرضياً عن روحه أو قلبه . انما للطبيعة حق السيطرة عليه لانها تلهمه وتتمثل له وتحاكيه فيجب ان تصلح ما يفسد برؤيته الشخصية اذ كل منظر من مناظرها حالة نفسية فما من عاطفة للانسان الا لها مظهر في امه الطبيعة لا يكن الشعر رغاوة الفؤاد فكلما يقل الحس بالاشياء فاهلية المرء لان يراها على حقيقتها تأخذ في ازدياد . ان على الاداب حقوقاً اجتماعيه فخاطبوا الكل باسم الكل حتى تصبح اناشيدكم غناء الحقيقة الابدية »

وقد يجيب الشعراء الذاتيّون : «لماذا تحذرون الفؤاد ولا تخافون

العقول. من له ان يدرك سر الطبيعة أو يضبط معناها أليس الغريب والمبتذل من أبنائها وهل لكم ان تأخذوا بالتجاوز عنها ولم تمزج نفوسكم بنفوسنا لتتألموا آلامنا وتجلو هناءنا . الالهام الذاتي روح الشعر الغنائي فنحن لا ننشد الا مندفعين بقوة نفوسنا مدعنين لقلوبنا لا لنظهر غرائبنا بل حقائقنا او غرائب الانسانية بوسائلنا فالمرء واحد والمرء لا يغني يقرأ منا لمأ او هناء وهو لا محالة أحسه كله أو بعضه او نوعاً منه او ما يقاربه فانما يقرأ متذكراً او متوجعاً او موجساً او متخيلا الا انكم في التجرد عن نفوسكم تقتلون حرية الفكر والمقال غافلين ان اصل الحكمة معرفة الذات وان الذي هز أرواحكم بشجي النغمات سحر سماوي لا تقلد بكائن من الكائنات . فليس الفن كله فى تصوير الطبيعة وحل رموزها او السجود لها فبعضه فى تشويهها او تجميلها والآخر في اكتشاف كنوزها والكنز ما اختفى وندر ولا سيما فيمن عقل وشعر !

أجل ان الحريه مقدسة ان تكن وسيلة لا مبدا او غايه اى اذا حكمها الرشد والنظام فلم تعد هذيانا بل سعت الى مرام والا نشأ عنها الاجلال المتناهي للذات ولا حاجة بنا ان نسرد عواقبه المشومة من الوجهتين الاجتماعية والادبية فليكفنا ان نتذكر ما للانسانية من حقوق على الانسان وان نردد هذه الحكمة بغض الطرف عن المغالاة : « لا اعلم خفايا النفس الدنيئه ولكن أظنني أعلم بعض ما تكنه نفس شريفة . هو مريع » بيد انه رب شعر خص بالذات لكنه صدر

من فؤاد يقيد نفسه عن رغبة وارتياح ليكون صدى للانسانية او مرآة فتسنى لهذا الشعر ان يطلق على من يسمعه كأن تذكر منشده اذ زعمه ان الشاعر رجل قبل ان يكون نفسه.... ولذلك اذا اتفق له ان يزل فعفوا له

***

قال لي صديقي الوحيد أثناء خلواتنا الطويلة وحيان تبصري القليلة : تلك أبيات عليل يود الموت اذ يتأمل الشفاء ! نظرت اليه لارى هل هو مبتسم فاطمئن ألفيته غير عابس ولكنه لا يبتسم! أنا ذلك الصديق! اكببت على الفلسفة شأن كل الفتيان بعقلي الضعيف وأردت ان ادرك بنفسي لابحث بنفسي . أنا لست من القائلين بان الحياة ضرر ولكني أعتقد ان الحياة مضرة . أرتجي الخلود لا أتمنى الفناء ! على انه بين ارتياب العقل واشتياق الفؤاد لجة الخوف وظلام السلوان ويا ليت الانسان يقنع ان يهنأ او يحزن فيتغلب على طبيعة الانسان كفاه عذابا انه يحمل قلباً خائفا ويحبس روحاً عاصفة حتى اذا لم يطق ان يهدئهما تركهما يعولان الى ان يتعبا وهما لا يتعبان ! تهيج النفس لان يقتلها اليأس وينوح الفؤاد لان يحييه الرجاء !

الإهداء

الرثاء

نفسي الكليلة هابت سعادة لم تودّا
من الندى صار يشقى زهر ذوى وتندى

تمتعي بشقائي

لا ارتجي من عياء الا سكون العياء
لولا اني لم تعذب فاليأس بعض عزاء
صبراً ايا روح اني لراغب عن هنائي
كُفيتِ سر اساه كفيتِ جهد الرجاء
لا تجزعي من شقاء تمتعي بشقائي

الشراء

الى النفوس المضطربة

غابت الشمس ثم باقى الضياء ارج طار من خلال السماء
واهلّ الهلال بين نجوم حين ساد السكون فى الظلماء

خفيف الاشجار عاد مهيبا وعلى الطير لاح بدء العياء
وجرى الماء في نواح ملول واهاج النباتَ مر الهواء
خاف قلبي كأنما كل غصن عاد في الليل ناميًا بعناء !

***

ان نفسي الحيرى علت كبريق ابدا طاف في سكون الفضاء
حملتك النسام يا روح هيا ! فنداء يدعوك في ذا العلاء
لا تهابي الخلاء ليس خلاءً بل تسامي في هذه الصحراء
ان شوق الخلود يهديك سرا انما هذا الشوق سر النداء
يا لطير يُدعى بصوت خفيّ وهو مسترشد خفيَّ الدعاء
في الدجى حام اوتسامى كليلا حين اصغى في الظلمة الزرقاء
بل الى عشه الخفي تهادى وهو لا يهتدي الى الغبراء
وخفيف الجناح همس رهيب! هل الى الله ذلك الطير نأى
انتِ يا نفس كالفراشة لكن حولها شهب محرقات الضياء
في سماء تاهت ولم تر حتى رسمها في مرآة هذى السماء

***

ان روحي كمثل موج فسرٌّ في اضطرابي وفي اضطراب الماء
فكأن يبتغي سوى البحر مهدا صوته في الهياج صوت رجاء

يطلب البر زاخرا وهو يفنى في الرمال الشقيـة الجرداء

***

كل عيش وليمة فاغتنمها ايها الساري المتعب الاعضاء
قد تجاسرت يوم يأس لاني ! لم اعد خاشعاً امام الهنـاء
قيد أسندت جبيني وأخرى خطفت أكؤساً من الصهباء
في الدجى باتت الصواعق تدوى وغيوث تجمدت فى العـلاء
الوداع الوداع ياقوم صحبي اذ نداء يصيح بى في الهواء !
افتح الباب هار باً في اضطراب بينما القـر لافح ندمائي
انظر الليل صاحيا من هنائي سا كناً رعبا ثم أرنو ورائي

***

ان هـذا النداء سعد رمام بعد ما كان شقوة الاحياء
رب هل خيفتي دعاء خلود وانا خلتها دعاء الفنـاء
ما وجيب الفؤاد يا قلب داء ان نفسي تحيا بهـذا الداء !

هنيئاً لها !

كنت أساريها على مهـل ولم تسعنا رحبـة السهل
بات كلانا رامقاً ظـله يتلو كأن الـظل يستتلي
ولم يطف على الثرى زاحفاً بل طاف سامياً عن الرمل

وحولها ما كان الا أنا ولن يكون غيرها حولي
سعادة الفؤاد قد شابها خوف من الفؤاد لا العقل
فبت شاخصاً الى ظلها وهكذا رنت الى ظلي

***

أود أن أقضيَ خلدي هنا وأقضيَ الخلد على مهل
نطوف وحدنا بيدائنا نشعر دون الفكر والقول
رب دع السكون فى بلقعي ما دام بدر في سماء لي !
قد سرت والطرف اليه سما كيف رأيت خلوةالسهل ؟

***

ركعتُ فجأة لان لم أطق وخفف الركوع من هولي
قلتُ : اذا أرواحنا أفنيت فانتِ تخلدين من أجلي
مالت اليّ وارتخى شعرها وشعرها رطب من الطل
به سترتُ الوجه فى لوعة وهكذا سرنا على رسل

***

للبدر قد رنوت أو عينها ومن كليهما سنى الليل
أطبقت الجفن وسحب بدت فوارت البدر عن الرمل
والبدرخلف السحب لا يختفي قد لاح رغم ذلك السدل
وجفنها يشف عن عينها ! مغمضة ذي العين تستجلى !

بكيت بدمعي

اني بكيت بدمعي معـذبا من كلامي
وليس جامي كبيرا لـكن شربت بجامي

النزاع

(ترجمة)

Sully Prudhomme

يا منجدي فى نزاعي بالله لا تتـكلم
لاستمع نغمات أمت ولا اتألم

***

ان الغنـاء لسحر والسحر مثل منام
كذاك تطلق روح من الثرى والانام
يا صاح هدهد سقاماً فلا تخاطب سقامي

***

سئمت من كل لفظ وكلّ ما قـد يغر
فلست ارغب صوتاً في فهمه كلّ فـكر
لا ارتجي غـير لحن أحسه فاسر

***

في ذلك النغم روحي تهيم دون ارتعاد
يقلها من هِذاء الى الروى باتئاد

***

يا منجدي في نزاعي بالله لا تتكلم
لاستمع نغمات أمت ولا أتألم

***

ا دع التي أرضعتني! هناك ترعى القِطاعا
وقل علمتُ مناه بينا يعاني النزاعا »

***

« أنْ تُسمعيه غناء من سالف الايام »
« سهلاً يعلل روحاً بخافت الانغام »

***

لقد يعيش طويلاً من في المفاوز هاما
لكنني من أنام لقد أحبوا السآما
فلم يعيشوا مِراراً يا صاح عشرين عاما

***

بها سأخلو وقلبي يشتاق بعض حنين
متى تغنّ فكف لقد تمس جبيني

***

هي التي سأراها على وداديه تدوم
وفي غِنـاء قديم يحيا صباي القديم

***

يا منجدي في نزاعي بالله لا تتكلم
لاستمع نغمات أمت ولا أتألم

***

فهكذا الفكر يخبو (أليس في النفس يوقد)
وهكذا دون علم أقضي كما الطفل يولد

دفع الى الموت

جندي فرنسي كان في جيش المغرب . انتدبت يوماً فرقة غير فرقته لمقاتلة العدو فلم يطق الشاب صبرا على سلامته فهب من مضجعه ليلا وسأل ضابطه الاذن في الانضمام الى المحاربين فابى فالح الجندي فذهب الضابط الى القائد العام يسأله الاذن . وكان القائد العام مستغرقا في رقاده فتردد ولكنه أيقظه و بسط له الامر فأجيب الى طلبه

ولما كان الصباح زحفت الجنود بهذا الباسل . بدأ العراك بعد ساعتين فاصابته أول رصاصة رميت فقضى على الاثر

كبرق حياتك من ظلمة لها مثل برق ضريح الظلام
وما اهنأ الموت لولا الحياة فندرك عيشا اوان الحمام
كما يتلاشى بريقٌ ضحى فيفنى السنى في الضحى بسلام
ويبقى ضياءً فلا فرق بين وميض أوان وضوء الدوام
ونحن خلقنا لنبرق صبحا ولكن عرى الصبح جوّ قتام
ففي الليل بات الوميض عناء كأنّ الرعود صياح سقام

* * *

الهي اما نحن ماء الجبال كما انحدرت ماؤها مترامي
الى حين يسكن فى حفرة ومجرى السيول قضاء الانام
وما العيش الا افتقاد ضريح وأجر الكلال سكون المنام

* * *

تدنّى العدو فهبوا اليه وكل يد أُثقلت بحسام
ملاك السماء رعاه ولكن غفا فرعاه ملاك الحمام
وزيّن للنفس معنى العلا فتاقت الى المجد نفس الغلام
وصاحت بلادك في كربة وكان الفتىّ سليل كرام
وصمت الفضاء حديث رخيم وغمزُ النجوم دعاء الظلام
أراه بكل شهاب أخا يردّد أنفاسه في سقام

فهب الغلام الى سيفه وقد أرجف البوق ليل الموامي
وكل الجنود على أهبة فساروا وسار بهم فى الامام
وغاب الجميع رويداً وكان فؤاد الغلام ذكي الضرام

***

ولما بدا الصبح كرّ العدو ولبى الهمام نداء الهمام
وكان طليعة من أُسكروا فخالت اليه جميع المرامي
ولم يتقدمه الا فؤاد اصيب برمية أول رامي !
وبينا هوى صعدت روحه وفي روحه كشقاء الاوام
الى الله قد وصلت حين مس جبين الفتيّ سعير الرغام

***

الى الموت خف وما رده ملام ولا حب أهل الملام
أليس يخاف الرميمُ اذا ما خلا بلقع حوله من رمام ؟
سيقضي حقوب الممات وحيدا وليس على الرمس بعض رخام
يحذر من سار من وطئه فتحت التراب تراب عظام!

مع الشعاع الاخير

قد اهنأتني ومرت فعاد قلبي سميري
كأن نشقت عبيراً وقد تلاشى عبيري

***

كان الغروب قريبا ونحن قرب غدير
مر الهواء حسيراً على النبات الحسير
قالت تجلد وناحت لما تعالى زفيري
شقيت من كل يبس وكل فرع نضير
ومن سكون رهيب ومن غناء الطيور
ربي لاي هناء لقد يعاني نظيري
عذابه مثل دمع تذريه عين ضرير
نفسي كليل مشوق الى الفضاء المنير

***

من حولها دار لحظي معذباً في سرور
مثل الفراشه عيني وعينها كالنور
بل وجهها مثل شمع وطرفها كسعير
لا يبتلى بوهيج يبدو كنجم كبير

***

لدى الغروب توارت مع الشعاع الاخير

هزيُ الروع ...

انما نفسنا فضاء ظلام بل ظلام من النجوم سقيم
أيها القلب انت طير جزوع فسدى في هذى لدياجي تهيم

* * *

انت ترنو حتى الكلال فتغضى انت تبغي فرعاً عليه تقيم
عائماً في ليل ثقيل غريقاً غافلا عن دم وانت كليم
هل على الريح يستقر جناح ان نأى الدرح تعتليك النجوم
هكذا ترتجي عليها مقراً وهي ان هبت الرياح رجوم
بك تهوى في الاشعة يبدو بعض قطر هو الدم المسجوم
ويح أغصان مائسات خفاف أي طير له مقر سليم
من جناح يشقى فكيف تراه أبداً بين يبس عشب يحوم

* * *

يا فؤاداً هل الرجاء يؤاسي فاذا ما قضى تحق الغموم
انما آمالى الكبار كشهب ولذا ملني الصديق الحميم
وجناحي الكليل رفرف قهرا وجناحى من الطواف سؤوم
أتقولون للتعيس بسخر لا تؤمل فنحن خلق رجيم
ينحني آنا ثم بالطرف يسمو غافلا بل كانه يستقيم !!
صاح لا تبك عيننا سوف نبكي !! ويح نفس هل كل هذا النعيم !

رب سهم في القلب بات دفينا　　فـدم الجرح سائل مكتوم
أعلى القلب أنت تنكر سقماً　　ان يكن فى دمائه لا يعوم ؟

* * *

حينما يلفظ الضريح رميما　　لا لبوق يهـتز ذاك الرميم
فملاك مستضحك يتعـالى　　يوقظ الموتى ركّعا ان يقوموا
صاح ثمت أضحوكة العيش هبوا　　واذا زل الصوت صاح النسيم
او نقضي خلودنا فى ارتعاد　　بينما الطرف بالثرى موسوم
راقمين الا كفان والدود يجري　　كلما خفت الصياح المشوم !

الغرور

الطفل سار رويداً　　والشيخ يتلو رويدا
تهـاديا في رياض　　منيرة لم تُحـدا
والورد يكتم طيرا　　والطير ينقد وردا
بينا رعى الدوح زهرا　　كالأم تحرس ولدا

* * *

— « ان السماء بلطف　　تلقى على الارض عقدا
أبي لقد عشت دهرا　　(والزهر أقدم عهدا)

فكم جنيت ورودا للزهد هذا الزهدا

— بل هام قلبي أيا ابني لا عاد حبك حقدا !

— انظر ابي عن قريب فالورد بالدمع مُندى

كان شكا بعض نحل اتاه يطلب شهدا ؟

الطفل مال اليه والقلب يخفق وجدا

ثم التقت شفتاه بمن تنوح أشدا

دموعه ونداها تمازجت لا بدا

— شاكت فمي قبل ثمي فكيف نجحد ودا

الورد يكذب صبحاً فلا أحب الوردا

* * *

أرى هناك غديراً لقد يصيّح جهدا

أقدم أبي ـ ذكماء من السموات يهدى

فالافق ظل طويلا من سحبه مسودا

حتى يجود بسيل لقد جرى الان فقدا

ـ• ان الصَبا روح زهر ـ• ايس الصبا لك عبدا

ـ• دع النسام فحسبي طير السموات غِردا

ـ• فى الليل تبغي سميرا والطير في الابل يُردى

الافق ليس بعقد ما كان الا قيدا

كل الحيـاة غرور ياويل من بات يُهدى
فالقلب يصحو ايا ابني ان مكرهاً او عمدا

***

تهـاديا في رياض منيرة لم تحـدا
والورد يكتم طيراً والطير ينقد وردا
بينا رعى الدوح زهرا كالأم تحرس وُلدا

***

وما النسيم بمُحي قد يُهلك الزهر او دا
ما كل وردسوى ابن اليس ذا الدوح جدا
كذاك تحيـا بقربي من خبرتي مستمدا
والريح هزت غصونا عصيّة او مُلدا
هشيمها كفراش اليه ذا الطفل جـدا
والشيخ يرنو حسيرا كأنه لم يودّا
ألم يشاهـد هشيماً يهوى فيحجب وردا!

قلب العفيف

قلب العفيف اناء　　خالٍ بعيـد القرار
اذا هوى فى دجاه　　شيءٌ من الاقذار
فليس يُنقيه منـه　　عبـاب كل البحار
فالرجس فى القاع راسٍ　　وفوقه المـاء جارى

آلحن الرمام

من أنا ! بل أليست النفس وهما　　خيـاتي ويأسها أوهام
فالورى انبات نمت دون غرس　　فى فلاة وما سقاها غمـام
فزهت كيفما زهت حاسرات　　فهي عفر ! أليس منه الطعام
ما جنتها يد فجفت رويداً　　ومتى جفت يجتنيها الرغام !

غـير اني أحسني أبدياً !　　يا الهي ما هـذه الآلام !
في وجيب و خزت يا قلب فاصمت !　　انت جرح يسيل لا يلتام !
كيف يفنى الوجيب فى ليل قبر　　أعوذتني فى ليـله الانغام !
انمـا انت من الهي رقيب　　وله عن خواطري نمام
فاذا وافت ساعتي فعراني　　عدم الموت أو عراني الدوام

فارو ماقال الدود فى ظلمات ! يا إله الردى أنحن الرمام ؟

* * *

كم عبدتُ الاله لولا حياة ! ربِّ عفواً فكم تهول العظام

الرفات

ان قضى حبي فى ظلام فؤادى بقيت فى هـذا الفؤاد الرمام
قد رعاها سراً وان اثقلته ربمـا ظل فى الرماد ضرام
حينما القتهـا يدى خف قلبي وعليها قـد داست الاقدام

يا فؤادى انى أحبك فاهدأ

مزهرى عازف ألا أمطريه يا سماء لاسأم الانشـادا
واجعليه يعصى الذى فى ضناه ليس يدرى ان يأمل الاعيادا
أنظرى فالاوتار تدمي بناني انمـا نغمه يحاكي ارتعادا
فارتوى من دمي ولم تمطريه وكلانا الى التـكتم عادا
ها أنا شاخص اليـه حزينا ضمه صدري كي يجيب الفؤادا

* * *

رب نفس كموجة في ظلام تقطع البحر نجـده والوهادا
اوماجت لان تروم مقراً وتلاشت لان تروم جهادا
ايه يا موجة اثيري عبـابا ثم أحيي هذا العباب المبادا
لتعد هـذه الرغاوة ماء وليعد ذلك النحيب المعادا
انما في الجِنان طاف مويج بهدوء في جـدول يتهادى
وورود عليـه تهوي وتذوي ولقد يتلوها الهشيم حدادا
الحصى مهـده لذا بات يشكو ولكم خاف ان هواء نادى
قل هنيئاً لمن يخافون سعدا ! في سبيل الهناء ملوا السهادا
انهم ذلك المويج تراهم عاجزا عن إرغائه ان ارادا

☆ ☆ ☆

من تلقى مماته باشتياق فهو عن رغمه التقى الميلادا
رب ان الكلال سعد فؤاد إن يخدر هذا الكلال الفؤادا
ربَّ نصب معذب منه اغفو آرقاً ساهيا أحس ارتعادا
يا فؤادي اني احبك فاهدأ وادعني حينما تخاف انفرادا
واغف انى أرعاك طول الليالي هامساً ما أشق هذا الرقادا
وجبـات الفؤاد لم لروح ورداه حرمانه ذا الودادا !

عيشي ملال عظيم

سلوتِني عن مـلالٍ ... اما ذكرت عذابي
قد هاب قلبي هيـاماً ... لـكنما لم تهـابي
لذاك أغفلتِ حبي ... وما علمت مصـابي
ان دام كالشمس قلبي ... فروحه كضباب
سئمتُ كل اشتياق ... سئمت كل اضطراب
عيشي ملال عظـيم ... افنى رجاء الثواب
والله نفسي ولـكن ... تهيج مثل العباب
ودت حيـاة سكون ... تُقضى كمر السحاب

رهبت فأنه ذلك الورد خلدى

اهاج عـذابي ضياءُ القمرْ ... وذكر قلبي حفيفُ الشجر
فاوشكت الروح ان تستطير ... كعرف تعذب حين انتشر
وكاد اشتياقي الى الخلد يفنى ... ولما بكيت توارى القمر
وكان الهواء ينوح فكف ... لان امرءا فى الدياجي زفر
نسيت الحياة فزال رويداً ... قنوط الشباب وذكر الصغر

ولم يبق الا ارتعـاب عظيم فلم يبق مني سوى ما شعر
رهبت كان ذلك الان خلدى ولم يحي الا انا في البشر
ولمـا عصتني الدموع صمت وحينئذ عاودتني الفِـكر

هزى ازاهر عفر

الليل كان عليـلا سهرتِه كالبدر
قدطفتِ بالروض حيرى وما الشِعاب بخُضر
جنيتِ في الليل ورداً حتى طـلوع الفجر
يا برعما سوف يشقى من الضُحى والعطر !
العرف فيكَ سجين لـكن سما دون صبر
الا تنسم هنيئـا بثغرك المفـتر

***

كبرعم كل قلب مشـوَّقٍ لم يُثغر
على م يصبو حزينا ؟ قدرام ماليس يدرى !
ايا فتاة لمـاذا نثرت اضوع زهر
فكم تلألأ صبحاً بطـله المستقر

لقد همست بحزن بينا رنوت لطير
هذى ازاهر عفر اعطيتُها للعفر

اعانى البلى

من عالمٍ فربما لم يكن سكون رمة سوى الوهن
فقطّع الموتُ فؤاداً لكي ينسى الفؤاد عادةَ الحزن
فيا لارض اهلكت حملها افي الفناء مبدأ اليمن
قل أيها الرمم : أعانى البِلى ولستُ أدري مُنية الامن !
لا أستطيع لفظة بينما أحس دوداً سار في عيني
كأن أصيح فى الكرى حالماً وذا الصياح لم يفارقنى
فبات فى الحلق فلم استمع الا بحاحاً كامناً ضمني

هزل غفلتنا عن الجزل

لهفي على السرّاء فى الكدر كالزهر ينمو جانب الطلل
فدرى بانْ سيموت فى غده ولكم أتى غده على مهل
نُحنا فلم نؤمن بنعمتنا والقلب آمن وهو لم يقل
النفس صاحت : إنها كذب فالقلب مرتاب ولم يسَل

فعلامَ انت منكّد وجل ... ياصاح ان تكره على الوجل
السعد تغنمه مخاتلة ... فالسعد تقضيه على عجل
ان الذي وضع الاسى جلل ... ليس الذى يضنيك بالجلل
فتناس ما تشتاق مهجتنا ... جذل بغفلتنا عن الجذل
كم يائس متبسم مللا ... يُحيي مناه تبسم الملل
ما أهنأ الاحيا لو أبداً ... في يأسهم رغبوا بلا كلل

***

نفسي كطير حامل حجرا ... وعلى رمال البحر معتزل
ولقد يطير فيرتمي تعباً ... فيصيح طول الليل فى خبل
وعليه يُغمى وهو مرتجف ... ولكم يفيق برجفة الوهل
يا طير تدعوك السماء فطر ... فالشمس قدعادت الا ابتهل
ولكم حفرت العفر فى ضجر ... يا حافراً يسلو عن الثمَل
هذا الجناح هياجه ألم ... وهياجه يُقضى مع الاجل

***

اني اراك تسير منذهلا ... وكأن الفت الصمت في الملل
ويلاه من ثقل الجناح متى ... يقطع جناح الطير .. والرجل
تمشي الهوينا صاعداً جبلا ! ... والطرف حنّان الى القلل

ت هذي العين قد حجبت ا فالى السما، رنت بلا امل

ذكرى الصغر

لم اكن اعلم شيئاً من عذابي او اماني
وانا طفل جزوع لست ادري ما شجاني
من ملالي كنت اخشى جاهلا خوف جناني
كمدا قبل اغترار ان تفرحني الاماني
حاضراً اميَّ تبكي فاعاني ما تعاني
وانا اذهب حتى لا ارى او لا تراني
وكأن تكبر روحي وكأن القلب فاني
انني عانيت سراً حزن عيشي في اوان

* * *

لم اكن اعلم شيئاً من عذابي او اماني !

وانكن قلبك لا يذكر

الى البدر حدّق طرفي الكليل ... وروحيَ من ضوئه تُسعر
يذكر عينَك اوقات سعد ... ولـكن قلبك لا يذكر
الهي الهي اطلت الحيـاة ... فما ابطأ العيش اذ نضجر
وكيف اصطباري على شقوتي ... اكاد على السعد لا اصبر
ارى البدر يسحر لحظي المعنّى ... وقلبي المعـذّب قد يُسحر
فيدمع طرفي عيـاء ولـكن ... خلال مدامعـه ينظر
فأغمض حينا لاذكر يأسي ... وفي الم الذكر استغفر
وما ذلك الحزن الا كليل ... اراه على مهـل ينشر
فيذعر قلبيَ شيئا فشيئا ... وانـكره كلما يذعر
واشعر بالدم يغـدو دموعاً ... وان تترقرق فلا اشعر

صار ما قد صار

أترى في العين قد أحرقها ؟ ... دمعة تطفئ هذي النارا !!
إتئـد يا رجلا كم انة ... أفرجت عن تعس اكدارا
عفر في مقـلة عذبها ... صاحبي لا تكتم الاسرارا
ناج من ناجيت في ذكر الاسى ... هكذا قـد تأمن التذكارا

***

ما الضنى الا كطير قاتم بين أغصان جنى الازهارا
شقيت أعوادها لكن شدا واذا مل غفا او طارا
ونسيم طاف والشمس بدت والى الليل السنى قد حارا
وزها الغصن هنيئا ريثما زائر ثان عليه غارا

***

قبل ان غادر طير عشه في فروع غرز المنقارا
رب املود رضيض قد ذوى فتلوى ينثر الازهارا
ونسام أملت إحياءه وهو مضنى خالها إعصارا
هصرته عصرته عذبة ه دعيه صار ما قد صارا !

مساء في غلوة

بسط الشيخ يداً راجفة قائلاً لي أعطِ يا من أُسعدا
وقرّته لحية مبيضة وبيسراه عصا توهي اليدا
طلب الاحسان لكن صوته لم يكن ملتمساً بل هدّدا
فتقدّمت اليه باسماً ومشى نحوي بكبر أزيدا
وهوت يمناه فامتدت يدي وهي تستوقف هذا السيدا
ورنونا لكلينا فغدا هو مولى وأنا مسترفدا

كانت الشمس هوت حينئذٍ فشدا الطير رويداً ان شدا
حينما الظلماء اخفت عشه لم يغرّد أو بسهو غرّدا
حلقه الصامت لا مهجته فغفا ان لم يطق ان ينشدا

***

قد سما الشيخ بطرف جازع وسما طرفي فشمنا فرقدا
فجثا بيننا نسام نسمت فاهاجت كل غصنٍ وردا
فغدا العرف بخورا وغدت رحبة السهل نحاكي معبدا

***

قبل الارض ثلاثا وكأن خلتُني اسمع في الليل الصدى
نهض الشيخ رويدا تعبا وانا اكبر هذا المشهدا
ورنا لي معجبا كيف أرى عزة الليل بلا ان أسجدا
سهم نار عينه ان حدقت والى عيني أراه سُدّدا
نظر الشيخ ذهولاً هامساً ماالذي أغرى الفتى ان يزهدا؟
أنت يا ابني رجل مضطرب سائم من رغده ان ارغدا
فاعف عني ان روحي قد درت ان تذل المرء لا ان تحسدا

أنا قاس للألى لم ينكدوا وذليـل لدليل نُـكدا
أنا مستعط كليل قارع كل باب لا اراه موصَدا
أيها الاطفال مهلا فانظروا ان عيني أوشكت ان تخمدا
ويحكم اني اخو والدكم لا أرى حتىمَ ظلي قد بدا
اكرموا جَدّا الاكرام أب وانكروا الاحسان في ذكر الندى
أيها اليافع مهلا انني واهن العزم فقلبي أُجهدا
فانتظرني اقترب منـك رويـ ـدا رويدا يا أميري الامجدا!
ألق لي قطعة خبز التقط طُفها باسناني واذهب مسعدا
فالى قلبك كفي بسطت كرسول من فؤادي اوفدا
اتصم الاذن ؟ ان مت غدا ايها اليافع فاذكرني غدا
كلما تشكو ارانى هانئـا ! لا تجرني واكفني ان احمدا
ايها الـكهل تقدم نعتمد بارتعاد فانا لن احقـدا
انت ايضاً تزدريني ! فاقصرن وارهب الكبر وخف ان تخلدا
انما قلبـك رمم لم يمت في ضريح صار رماً اسودا

***

صمت الشيخ كان لم يحتمل وخبت حدته فاستطردا :
ما تلهفت على سعـد مضى لعن الله هنـاء بددا

ان آبائي كرام فانا سيد نحوكم قد شُرّدا
تعس لكن صبور كاره ان ترى اوطانه كم نُكّدا
ومتى الشمس بدت الفيته لا عنا كل صباحٍ جُددا
أفتى انت وتدري يا فتى ان تحب العيش اوان تجحدا !
ادجن الليل انجثو للدجى ايها الراصد نجماً ارصدا ؟

* * *

ودّع الشيخ بحزن ومضى قائلا تعساً لقلب الحدا !
وانا يُرعدني ما لا أرى كلما نجم الدياجي أُرعدا

صفر الحزين رسمه هول ساعة ..

نازع الافُق فانظر الشمس تبلى وارتعد من نزاعه السحار
لفظ الروحَ فالضياء سقيم هل تراه يقضي على الاعفار ؟
كُفّن الجو خفية بظلام وعليه بكى النسيم الساري
ايها المرء هدئ الروح واخشع سهرت هذا الميت شمع الدراري

* * *

اوروحى تغيب في ظلمات رب كم عذبت قبيل انتواري
بعثت ضوءاً موئلماً ليس يُحيي وهي تفنى في بعثه كالنار
ابن تفنين !ـصاحبي لست افنى خلت انى اهوى على لاحجار!

***

حفر الحزن رسمه حول ساق لان طوعاً لذلك الحفار
فاذا امتد الغصن أورق لكن لم تمتع أوراقه بثمار
رب طير هوى عليه صدوحاً فتفانى الغناء في المنقار
ان رأى هذا الرسم فر هلوعاً انه امَّ اهنأ الاشجار
أناهذا الساق التعيس فويلي! اصلُه حيٌّ في ثرى غدار
يكبر الرسم مثلما الساق ينمو فارى الرسم هائل الآثار
قد ذوت أعوادي ولم تتساقط وهي حيرى ترتج فى الاعصار
فدعى الغصن يزهر الغصن يوماً انما يحييه شذا الازهار

***

رب فرع يحور يوماً هباء رب نجم يغدو ثرى كالنار
غير ان الدموع يا روح تبقى ان سعدى فى مدمعي المدرار!

***

ولنفسي أروي نوائب نفسي فهي تسلو ان تشق في التذكار
ما حيـاتي الا انتظار لات وهنائي وشقوتي في انتظاري
من رجا في عدن خلود اله دام يرجو خديعـة الاقدار
كم جراح من ذاتها بارئات هكذا تشفى الروح من أكدار
قلبنا كالازهار مهمـا تلاشت دام بعض الاريج في الازهار

لو علمت

(Sully Prudhomme)

ترجمة

لو كنت تدرين الاسى بل لو علمت بوحدتي
لجرت دموعك رأفة فبقرب داري قد مررت

***

بل لو علمت كم انثنت روح بروح دون صوت
فامام بابي ربمـا كالاخت حينئذ جلست

***

بل لو علمت بكل ما في النفس يحيا بعد موت

من نظرة فى طهرها فاليّ عن بعد نظرت
وكأن عينـك لم تشأ أوإن رنت فلان سهوت

***

بل لو علمت بان من أحببتهـا في السرانت
لوقفت حيرى برهة وبلاضطراب قددخلت

طاب ثراى ! . .

هد هدا نعشى في الظلام وسيرا وارأفوا بى ان كنتما تعجلان
مثل فكر يخيف أنبذ عيشي فالردى فكرهادئ فى جناني

***

ليقل واحد صلاة ويصمت ومتى يصمت فليجبه الثاني
انتما قد همستما بذهول فالذي قلتماه لا تدريان
فجأة قد سكتما أو رويدا ! انتما تنسيان ما تحملان !
أحصى قارع ! . . . فبالله حيدا ان تكونا على الحصى تمشيان
خلت فى وهلة الردى والتلاشى انه اصطكت خفية اسناني
خلت قلبي يرتج فى ليل صدري وهو مرتج حينما تسرعان

أمهلا ان خشيتما من كلال انني قد خشيت ان تتركاني
بل على نعشيَ اجلسا دون خوف ربما استريح اذ تقفان

***

انتما وسط مدفن ! (يالارض قدخوت حفرا!يالارض الامان!)
احملاني بين القبور رويداً وبهذي القبور قد تعثران
احفرا الارض ناهجين عياء وبرفق فى حفرتي انزلانى
انتما لم ترمّاها فصبراً انتما تذهبان ! كم تعجلان !
الأن حالت الدياجي سريعاً ! خفتما ضوء فجرها المتوانى !

***

انافي قبري شاخص غير راء خالقي ! هل عيناي ناظرتان
ارمقُ الليل مغمضاً لست أدرى او تغضى ام تفتح العينان
ايها الحي في العذاب وحيداً لا تخف! انت في الممات اثنان !
جسدي قد كفنته في سباتى بيدى قبل ان تشل اليدان
حين هومتُ كان بدء نزاعي فعلى رسل انتما جئتمانى
قدأرى الدودحول جفنيّ يجرى بين هدب! و يالذى القِطعان!!

***

حينما تذكران انى رميم فبسهو علي قد تحزنان !
رب اخت طافت حيالى ضريحي ان أحست قبرى بحس جنانى

انت يا ام سوف تخطين فوقي ... ويعانى خطاك رأسي المعانى
اعلى رمي قد طلبت مزاراً ... لا يكن من صناعة الانسان
بل مزارى الاشجار صنع الهي ... فعلى عظم مستريح فانى
لِتُقم ذكرى العيش ذكرى خلود ... وليكن دوحي دانيَ الاغصان
فاذا ما شكا بصوت جهير ... سمعت أذنى همس هذي الاغانى
كللي تربتي ايا ام زهراً ... قائما بل مسوّد السيقان
ولماذا لم ينم زهر حداد ... فاليه نتوق في الاحزان
لست ابغي ان تحفرى القبر باسمي ... فلِمَ اسمي ؟ انا الى النسيان
واذا ما تلاه صوت غريب ... فرميمي اقشعر بعض ثوانى
قد غشى العفر تربتي فبعفر ... نمق اسما لم يذكر غير آن

بغى فى الشبب

اتسعى مُجدا قُبيل الممات ... وعيشك ريب وراء فتاة
ومن كان مثلك ود الحياة ... لاعداد قبر له فى فلاة
خطوط لوجهك قد شوّهت ... بهذى الشراهة والنظرات
فخف ان يفاجئه الموت يوماً ... فيُطبع ميتاً بتلك السمات
فآخر صورته قد تدوم ... في العظم ترسم بعد الرفات

الى ان تُقدم لله يوماً ! فماذا يقول لباقي الخطاة
ولو ظن انك تبحثو له اذاماجثوت لدى الباغيات
لقال: رجفت عياء الاانهض فلا تركعن هذه الركعات

* * *

الى امرأة قد تميل طر وباً لتسمع أنفاسها الساحرات
و بعد اغتنامك هذا النسيم أتصغى الى نغمة النسمات
وحين يهب هواء المساء الست تخاف من العاصفات؟
وكيف تطاوعك النفس ان تحن الى الازهر الذابلات
وصوتك بالهدى يُفهم فاغتنم لتُفهم ربك حين الصلاة
تُقوّم ظهرك مهما انحنيت ليرمق طرفُك عين فتاة
الا ارفعه حتى يلاقي السماء بل اخفضه حتى مقام الرفات
فحدّق الى كوكب اوضريح! وخف ذلك النور كالظلمات
الا قلّب الطرف من عالم الى عالم وارنُ دون التفات
يداك تضمان قدّ فتاة وفى ذا العناق نفاد الحياة
ولم تقويا ان تضما صليباً ستحمله انت بعد الممات

وانه تذكرى فاغفرى لى شقائى

لقد حال بيني و بينكِ حزني ... لذلك أرهب كل هنـاء
ولو كنتِ ممن أحبوا البكاء ... فانت تذكرتنى في البـكاء

***

مللتُ وما زال قلبي يحن ... فافني الرجاء ببغض الرجاء
حياتي الشقيـة كانت هواء ... وحبك عرف لهذا الهواء
فطاف النسيم ولكنما ... تلاشى به عطره في عيـاء
لقـد هاله ان ذاك الهواء ... سيصعد بالعرف حتى السماء
هنيئاً لقلبك لا تذكري ... وان تذكري فاغفرى لي شقائى

فى مغيب الشمس

بين مصدور ومن يحبها

ودعي الشمس ! رب يوم زالا ... من حياتي قد زاد روحي كلالا
جذبته فانقاد والدمع يهمى ... بينما صاحت لم يمت ما زالا

— في مغيب رهبت مابات يفنى لا لما يتلو ارهب الاصالا
يا دجى ضاء بدره طول خلد فلا جساد لا نرى اظلالا
سكنت برهة السعادة حتى اصبحت في سكونها آزالا !
فامحى كل ما مضى أو سيأتي حاضري ما يأتي وما قد حالا
لست أخشى الكلال في قطع أمسي ثم يومي لا بلغ استقبالا
فاذا ما ادركته فهو ماض ويلنا ما اشق ذا الترحالا

***

ان ظليهما يطولان سراً وانين الهواء في البعد طالا
فتح الثغر والذراعين شوقاً راشفا ذلك النسيم الزلالا
سعلة اهبطت الى الصدر يمنا ه والقت على الفؤاد الثمالا
فرأى ظله يعانق عفراً بينما صاحت : أغفِل الاظلالا
هاك خدي قبله صاح ومالت وبلطف قد مال عنها وقالا :
ان في صوتك الانينَ لماذا انث بالريب مُهدئين البالا
قد اضعت الحياة اطلب موتا انني كنت ارهب الامالا
الردى برء علتي فحياتي بعض ايام تعتريني عجالا
لا نُضع آنا في تأمل آت فلاودعْ مهما رهبت الزوالا
فاسمعي : اني لست اقدر أن أذ م كرانْ يوماً قد تغيبين لالا
اقسمي ان تأتى الي كثيراً فتودي على ضريحي الكلالا
با كريني فلست ارقد ليلا واسبقي في عياد قبرى الطِلالا

بدّدي ازهاراً تواري ضريحي فرّقت بيننا فعادت ثقالا
وضعي خداً حيث كانت ورود فعليه قطر الندى يتلالا
بورك الزهر كم تعانى قبور ان تكن من ازهارها اعطالا
اصلت قبري الشمس يوم هجير ؟ فارقدي ان للقبور ظلالا
أتغيبين ان كساه جليد ؟ او حتى في تربتي لا ادالى ؟
إن تغيبي فانني فى فنائى شاهق الفجر العظام اعتوالا
انا اقضى اذ كاد يهنأ قلبي عشت حزنا اما كفانى اعتزالا
فعلى قبري أشعلي نار يبس من وروده فعرفها ان تعالى
ظلتِه بالدخان بينا رماد كلل الرمس خلتُه اثقالا
بل احس الرماد يدفئ رمي فاجعلي الشعر فوقه وحوالى
خوفَ ان يُذرى والنسائمَ لابل خوف ان تمنع الورود اشتعالا
خشى الدود من إجاج لهيب فعلى رمى طاف ينسى الكلالا
فى سكون الظلام يحفر عظمي طالبا من هذا السعير وئالا
اطفئي النار اطفئيها سريعاً واسهري ثم خاطبينى سعالا

اما الدمع ايمانه . . .

علوت ايا ناراً لكي يورق اللظى لهذا على طود نرى كل بركان
وما الله يجزى بل يبيد سآمة فلم يبغ تعذيب الانام بطوفان

وما اصغر الانسان في كل شوقه وما احقر الالام في قلب انسان
يصاح قل : اني لاحيا كزاهد ولو لم ننل خلداً ففسي كدين

* * *

كرهت من الانسان حتى ارتعابه فؤادي! اذل الخوف عزة اشجاني
غلامَ يدوم الريب في روح ناكدٍ اما الدمع ايان لطالب ايمان
وما آلم الاكدار يا من خلقتها فيرجو الردى لمي لاصغر احزاني!!

مخافة الاحزان شر عذابنا

متى يستتب اليأس او يغلب الامن
فارضى بهذا الحزن أو يسأم الحزن
فبين ابتسام وانتحاب مخافة
هي البؤس ليس البؤس ان تدمع العين
وما الحزن لولا خوف ما كان آتيا
وهل سعدنا سعد ؟ فقد يُحزن اليمن

* * *

كأنى ارى صلاً على شُعب ذوت
فيغمو كليلاً او الى اوكر يرنو
فيجهل طير ان صلاً بقربه
وفى امنه يخشى كأنْ هاله الامن
فتُثنى فروع والنسائم ماهوت
فيرجف رعباً دون ان يصدق الظن
ولكن يضي البرق فى صامت الدجى
وتنتفض الافعى يظللها غصن
(فحتى ضياء البرق يطرح ظلنا)
وحينئذ فى الليل تستصرخ الوكن
الى ان يبحّ الصل والصل هارب
فيفنى رويداً فى الدجى ذلك اللحن

***

مغافلة الاحزان شر عذابنا
فنسلو بلاء دون ان يقشع الحزن
نحس الدجى في القلب والقلب هادئ
فهل ظلمة تخفى وان تقمض العين ؟

البحر

البحر

(Sully Prudhomme)

البحر يؤلم روحاً بافقه الفرار
كما يشف سجينا بأصاح قربُ الجدار

***

فليس صوتِ قيودٍ وليس اعلى زفيرِ
بمثل دىّ عباب يهيج بين الصخور

***

فان رنوتَ اليها فكن بقرب فتاة
تزيد في كل هول شوقاً الى القبلات

***

تضوى السموات روحا تضيق عن ذا الرحب
كمثلها رحبُ قلب لذا تحل بقلب

***

فاللانهاية فيه تغدو اله الامان
فان نبح يا نساءً بالحب في ذا الاوان
فذاك حب عظيم يدوم خلدَ الزمان

هاهما ...

(Sully Prudhomme)

خطيبها في انتظار لـكنني متوارى
اتت فتشعر نفسي بينا اقول بهمس :
هـذا الملام الوحيدا كأن غفرت الجحودا
كَفَى ألم تعشقيني ؟

فهـاهما يمشيان قلبـاهما يدنوان
تلامست ذي الاصابع في جني ورد ٍ ينازع
نسيتِ ما كان لمـا ناولتني اليـد يوما
كفى ألم تعشقيني ؟

هنيئـة ً تحمر بينا لهـا يفتر
من سعد هذه الحياة قد فكرا في الممات
نسيت يوم مشيتِ وكنتُ جنبك انتِ
كفى ألم تعشقيني ؟

لـكن اليها مالا وفى اضطراب قالا
دعي ذراعك تثقل هذي الذراع فامهل
نسيتِ يوم همستُ كل الذى قد سمعتُ
كفى ألم تعشقيني ؟

بعينهـا الزرقاء رنت الى العليا،
فى ظلمتي ان رأتني تبسمت : يا لحـزنى
فهـل اسأتك حينا فدمت تبتسمينا

وانت لن تعشقيني!

أرسل الدمع

صاحبي ان بكيتُ اصميت طرفي حينما يعلو الجفن ما الدمع جاري
فاذا ما اطرقت سال رويدا اتراه يهمى على الاعفـار

***

ان نفسي تعودت حمـل غم كدرت مع سهو عن الا كدار
قد احست عينٌ بدمع تسامى هكذا المرء اغتم قبـل ادكار
عبرات تكتمت كيف جفت ؟ ارو منها نسائم الازهار

اذا نفسى كانت تموت

فضاء السماء تندى نجوماً لمـاذا تُرج ولا تسكب
يمر السحاب وليست تجف كان في نسائمـها تنضب
فقرت سماء الدجى كلما تبخر من شهبها كوكب

اطول الضحى غيهب يتلظى وبعد اللظى يرجع الغيهب ؟

* * *

انا اسأل الروح ماذا تحب لارغب فى السر ما ترغب
ادلل نفسي كأخت تموت على هذه الاخت هل اكذب
فعار على من يقول سؤوماً عدمت الرجاء فلا يتعب
ايا أخت فى يأسنا كم رجوتِ وكنتُ وراء المنى اذهب
اغيب طويلا وارجع ابكي ووجهك من الم يشحب
وفى عينك الدمع تخفينه لانيَ مضطرب انحب
كلانا انتسى اذ كلانا محب فكان على حزنه يغلب
ويظهر سعداً فيُسلى اخاه ولكن الى عزلة يهرب
ليندب فى ملل وحده او ليشكوَ هما لمن عذبوا
اخ لا يُسر الى اخته وتعلم كل الذى يحجب
هو الحزن حزن النوى غير انا نوارى الدموع التي تسكب
وبعد البكاء وبعد العزاء كلانا الى خله يقرب
يهون العذاب فنصمت حينا وان نحن نهدأ لا نطرب
الى ان نحدثني فجأة لهذا أجيب ولا أسهب
وبعدُ اطلت الملام وزادت وزدت الملام وكم يعذب
فننسى الفراق وننشد لحنا فترجو بلطف كان ترهب
فهذا مناها الجزوع الذى يهنئني كلما انصب

فلا استطيع التأمل اني سابكي ومن مندبي تندب
وبعد الغرور يعود الفراق فهـذى السعادة كم تتعب

***

ادلل نفسي كأخت تموت فتشكو الضنى وهي لا ترغب
أميل الى مهـدها وتقول أُخيّ أخيّ انا اذهب
وقد كنت اسليك مااستطيع فبعد مماتيَ من تصحب
الى الصدر اجذبها مُغمضاً وقد اغمضت بينما تجذب
تقول هنئتُ ولستُ أراك فاني احسـك اذ تقرب
خلقتَ لسعد ولـكن سقامي اعلك صاح لذا انحب
الا اعطني قبلة انا ابكي وعانق طويلا انا ارهب
فنقوى على اللثم مهما وهنّا وهذا اخي كل ما اطلب

هيكل العظم

ساح طـير في جو نور وحيداً مثل طير بلا هدى قد ساحا
روضة هذه السماء فزهر قد تدلّى منها وفي الصمت فاحا
وبه ساقه يميـل خفيا أوفي زرقه السموات لاحا ؟
زهرها حام هل نجوم حـكته ما رأت عين حيما البرق لاحا ؟
وعلى الغيم قد همى الورد حتى طاف ذا الغيم مُثقَلا طفاحا

يتبع الطيرَ ثم ان تاه عنه فلقد ارسل الصبا لا الرياحا

***

فجأة من حلمي افقت ولكن بت ابكي حتى رأيت الصباحا

* *

انما قلبي مثل طير كليم في اضطراب الجناح يدمي الجراحا
لم تفارقني النفس عن رغم سؤلي لازمتني لأن تود السراحا
فجهدنا لذا النوى وكلانا سامع خله ينوح فناحا
فتأمل حياً بهيكل عظم موثقاً وهو قد تمنّى الصياحا
انه مغمض لكيلا يراه ويرى في اغماضه اشباحا
فاذا اهتز رجع عظماً الى ان قبّل العظم يوهم الافراحا

***

رب عفواً لم ابغ الا هناء وهنائي ان اغفل الاتراحا
لست ياطيراً في العلاء سعيداً فستهوى الى الثرى لتراحا
بين عشب الرغام قد عفت طلا نرشف الطل في سمائك راحا
هل الى الارض يُلفَت الطير بينا يعتلي عنها لا فل البطاحا
هو ما دام بيننا غير شادٍ في التسامي الفيتَه صداحا

***

اغرس القمح في السماء فليلاً قد تراه كشهبها وضاحا
سوف ينمو فمنه تغذى فتحيا في فضاء لا جائعاً ملتاحا

قل لي هموماً غير همك . . .

يا ليت نفسي لم تكن مهما تكن ! ان البلى من كل عيش انصف
يا صاحبي أوهم لعيشك خيره أوهم عزاء كاذباً قد تأنف
قل رب عيش هال قبل حياتنا والروح هالعة وقد تستعطف
فتأمل الارياح ان نفوسنا في عيشها حاكت هواء يعزف
أو لم يكن قبل التجول ساكناً هل بات من عدم الدياجي يعصف !

***

شعر الفؤادُ بان يعيش لخلده لكن يمل ملاله فيجدف
شرف التعيس بيأسه لا دمعه ان السكوت من العذاب لاشرف
عدني بانك حين تندب مرغماً ستصم اذنك لا بكف ترجف
واذا بكيت فسوف تذرف دمعة عدني بانك غيرها لا تذرف
أشقيت عينك بعد أول عبرة هل عبرة مما تلتها تعرف !
قل ما تشاء فعن عذابك ألهني فانا سأهزأ يا فتى وأعنف
قل لي هموماً غير همك تسترح ! فاذا شكوت فليس سرك يُكشف
بالرغم كنت تبوح ليس بهادئ في كتم هذا اليأس الا المدنف

ما آلم الافـراح يا متلهفـاً فعلى مَ أنت مُبلبَل تتلهف

***

النفس تحيا وهي تلتمس البلى ولها البلى من خالد حزن اخوف
كم ناكد يا رب يالحـد جاثيـاً فعزاؤه كـل العزاء تقشف

***

روحي كطير يستغيث وريشه متناثر في الجو حين يرفرف !
فيهيم حتى لا يرى ظلا له لـكنما يتـلوه ظل أورف !

البلى عيسه

الردى بعض حيـاة ولذا فى فنـاء رمنـا قد يُفجع
تهنـأ الروح ويشقى رمها ألسعد أم لـقم نخشع ؟
والبلى عيش نقيض العيش كي يغدوَ المرء كـان لم يُصنع

***

حفـرة عاليـة جوُّ الورى صاح انَّا في ضريح نرتع
هو ميـلاد لخـلدٍ موتنـا تولد النفس متى ما تنزع

يا طير خلد ...

ويلا لنفسٍ اغفلت ما رمها ... فرأت بنعمتها ازدياد التعس
يا لامرئ متململ من قلبه ... اذ قلبه متململ من نفس
ولكم تجرع كأس خمر مغمضاً ... كيلا يرى قاعاً لهذى الكأس
ان روحه عافت يحطّم جامه ... فكأن يلوث الجام بعضُ الرجس
رجل اذا غرس النبات فقد رأى ... فى الوهم يبساً قبل هذا الغرس
ومتى الغصون نمت وجفت يشتكي ... حتى يحاول غرس هذا اليبس
فعن السعادة نفسه قد رفّعت ... فتحس وجبا فى شعاع الشمس
يمضي الحياة كمثل راءٍ واهما ... صور السموات التي في الرمس

* * *

هل يأسنا يوم المصاب بلا منى ... وغداً لنا بعض المنى فى اليأس
فكلالة في الروح تنهك روحنا ... من بعد مايُنسى الاسى مايُنسى
ياصاح تهمس حين تغفل مامضى: ... مالي كليلا ! اى بؤس بؤسي
ولكم همست وانت تذكر فجأة : ... اذهلت حتى عن مصاب الامس!
تغدو كمن في قبره حي ولا ... يدرى ايصبح ان يفق ام يمسي
بل انت تبصر فى الدجى ياصاحبي ... نور الضحى من صدع هذا الحبس
فى صمت خلدك انت تسمع رنة ... اذ اصبع قرعت بلاط الرمس
صوت دعاك وفى الظلام تجيبه : ... دعني ازول بلا هناء الانس

***

هدئ فيوماً انت تعتاد الدجى او لست تغفو بعد طول النعس
لكن صدرك في التنسم مُتعَب مهما غفلت عن الندى والشمس

***

يا طير خلد راهب ضوء الثرى فتراه يُثقل يا عليل الحس
نور الجنان تهيم فيه قائلا حبسي الضياء ولا احس بنفسي !
من قبل ان وخزت شعاع اوقفت اذ لم تصب من طرفها بالمس
فتعوم في هذا الضياء بدون ان تبتل منه فيالذا الفردوس

تنهد

همست في تأوه : لاث غيم زرقة الجو ماالذى قد يوارى ؟
دع ايا رب ذا التنهد يجلو في السموات السحب مثل غبار

ألق حباً الى طيور برفق

ألق حبا الى طيور برفق ماالهذى الطيور تسمو بذعر؟
وجبان فى النائبات فؤاد لايرى منها غير حقد الدهر

حينما الطير آلمتـه حبوب كان ياصاح رانياً للعفر
قد دنا من صخر فلما انته ظنها رجماً من فتيت الصخر
ويحه يقشعر من بعض قطر جف مهلاً في ريشه المقشعر !

***

انت ياصاحبي كطير ولكن سحب كل جوه المكفهر
انه طاف صامتاً بل جزوعاً فاذا امطرت فما من وكر
هو منسيٌّ في اعتزال تسامى وغيوم حاكت عباب البحر
وُرِّدت يوماً من شعاع فأغضى خائفاً إن تظلم شقاءَ الذكر
وهي في الليل اطفأت كل نجم كرمال على ذكي الجمر

***

ما رأى طيرٌ السماءَ فيعلو وهو يرنو الى الثرى ! يالطير !

الى صديق

الآن ترجو الشقاء نفسي لانها مجّدت شقائي
اما تألمتُ دون رعبٍ ؟ لم تخش روحي سوى الفناء !
غدوتُ كهلاً بلا شباب ولست كهلا بلا رجاء
وما عذابي سوى ملالٍ لكنني معدم العزاء

سيعتريني أسى كبير فلا ابالي بذا العياء
وربَّ سرٍ اهابُ لما تقر نفسي على الهناء
فحين لم يعيني بلاء ذكرت ما كان من بلائي
يحن قلبي الى اكتئاب يعلل الدمع فى الغناء
ان لم انل رائداً لحزني انكرت عجزي عن البكاء
اذا أبت مهجتي شقاء همست : سعدي الى فناء

***

أقصر خليلي وقل : هنيئاً وجيب روحٍ أجل داء
امثالنا قد غفوا ملالاً ان كان عيشٌ كرى البقاء
كأنهم يذكرون آنا من مُقبل الخلد والصفاء
فى الحُلم يسلون عن شقاء وذكره أول الشقاء

***

مالي وروعَ الفؤاد اني اعذب النفس عن رضاء
لتوهم الروح ان قلبي لم يحي للروح فى العناء
ليستغث ما يطيق اني اصم اذني عن النداء

***

ترى عذابي ولا اراه ! اسلو عن الحزن بالرياء !

على دمي كيف كنت اخطو بلا عذاب ولا حيـاء؟
اجثو وابكي عليه حتى يحسوه طـير من السماء !

لقد حكيتِ صِباى

(Sully Prudhomme)

سألتِني فى سقامي علامَ كل هيامي
احببتك الحب هذا! اتعلمين لمـاذا؟
لقد حكيتِ صِبايا !

***

عينـاك سوداوان بالدمع تبتلان
فى السعد والالام اذ دمتِ فى الاحلام
لقدحكيتِ صِبايا !

***

امـد كفي وارنو والحزن فى القلب يمن
اهديتُ حبي بصمتٍ لكن بصمتٍ مررت
لقدحكيتِ صِبايا !

الى السمراء

ايا رب ليس الهناء بمغن ليفن الهنـاء فلا نفجع
ويا روح كم هان سعد الانام اذا ما الانام به مُتّعوا!

***

تظللني دوحة واليهـا ارى طائراً دامياً يفزع
فيحمرّ ظل الغصون لهذا اغادره وانا اجزع !

السماء الدامية

انما الروح ظلامٌ مشعَـلٌ قد غدا سراً ظلاماً يظلم
وكأن الشهب في عزتها لم تكن الا بقـايا تُضرم
ومتى تهـوِ رياح بينهـا يزدهر نجم وتهمدْ انجم !

***

بل على ستر الدجى الشهب ارتمت احرقتـه وهي باتت تعـظم
ولهذا بعـد حين قد هوت . . . . . .
. . . . . كم ثقوبٍ في ظلام تؤلم !
أومنها النور في الخلد بدا ؟ صاح جالدْ ويل روح تسلم

***

يا لامال فؤاد ما له من كبير غير شوق يسمّ
لا نرى القلبَ تلوى يائساً ولهذا بعد آن نتم
انني بالرغم عني ارتجي مثلما الليل بشهب يُلزم !
وسماءٍ فى الرؤى ابصرها وأنا مرتجف لا أعلم !
شهبها لاحت كبلور صفا وهي غرقى فى الدجى لا عُوّم
وتهب الريح غضبى فجأة ونجوم الليل فيه تحطم
يطفأ البلور فى ضجته ثم يبدو فى السموات الدم !

الله الزمان ليس الا الردى

(رثاء)

حياتنا من الردى مهرب ليس لها سوى الردى مفزع

***

اخافُ قلبي اذ أرى دوحة تسلبها رياحها الاربع
اغصانها فى ألم تلتوي فالطير في سكونه يخشع
وهكذا افراحنا خدعة فالقلب فى اعماقه مفجع
وكلما الدوح غدا مورقاً فالظل حول ساقه اوسع
وكلنا يحمل عيشا له وكلنا من ثقله يخضع !
ان الزمان ليس الا الردى فامس ميتٌ وغدٌ ينزع !

***

اتوا به يوماً وقالوا له اقم هنا وليهنئ المضجع
والشمس في الغرب تمس الثرى فغاب والشمسَ وهم ركع
والليـــل فى نفوسهم قاتم والبدر فى عزلته يسطع !

***

الان يفنى مع صحاب البِلى فى مدفن اعمره بلقع
خلان موتٍ سمعوا بعضهم ! انت عظامهم لان تفزع !
اذ ترفع الرياح اصواتهـا لتُهجع الذين لم يهجعوا

***

كأن ارى رؤيا بدت فى الدجى بين شهوبٍ أُغفلت تلمع
لقـد سمت عظامهم خفية وفى السماء شملهم يجمع
ايديهم ببعضها شبّكت بل غُرزت فى إصبع إصبع
وبينما تدور اطواقهم عظامهم ببعضها تقرع
. . . . . .
إصغ الى بحـاج إنشادهم إصغ الى الظلام... هل تسمع !

ما اوهنه الافرع لا الزهر

جنيتُ يا سمينة قـد زهت وفرعها ينـثر لي عشرا
من رجفة الغصن هوت كلها وهكذا المنى هوت تترى

ما اوهن الزهر على افرع ما اوهن الافرع لا الزهرا

***

انظر ! همى اضوع اكمامها فما همت من عودها الصغري
وهكذا نندب في يأسنا آمالنا الصادقة الكبرى !

***

كم زهرةً على غصون ذوت فاغتنمت غصونها العطرا !
فلا يقول الفرع : احيتها وعطرت من عرفها الصخرا !
هوت ولكن بعدها زهرة تنبت حيث كانت الاخرى
وان يكل العود مما زها يجف من كلاله قسرا
ربّ غصوب لخفيفٍ نمت لم تزدهر ولم ترل خُضْرا !

***

شقوتُ كي آمل يا مهجتي الا دعيني ساليـاً صـبرا !

فأم ابت وفى ابنها ...

كدوح يمد الجِـذْر فى اعمق التُرب
سألتك ان تشقى وحيداً ايا قلبي
ويوماً سيبدو العرقُ بعـد اختفائه
ولكنه بالٍ تفتّت من نصب

فيـا دوح أرجعـه الى صمت ليله
أخافَ الدجى أم خاف من ثِقَل الترب
ألست تراه قـد تعرّض للخطى
ومسِ هشيم طـاف والريحَ بالقرب
اهاب : لِمَ الاغصان تسقط ميّتة
فارويتها في لوعة من دمي العذب ؟
وقال له فرع هل الذنب ذنبنا
فاوراقنا تهوي ونهوي على العقب
ظمئنا وهذا المـاء كالسم قد جرى
ولم نرو منـه بل روينا من السحب
غصونٌ وان تيبسْ تجل هشيمها
فيطوى عليها وهي تهـتز من رعب
فلم تلقه من نضبها بل رياحها
تجردها والريحُ تعصف للسلب

***

ايا قلب صبراً ! فالوداعَ الى الردى
وروحي تفانت حـين غبت ايا قلبي
كأم أبت دفن ابنها فهي ترتمي
لتمنع من واروه فى قبره الصلب !

لا تخف من روح ولا من قلب

حينما تعطف الرياحُ غصوناً لِمَ طـير يفر منها برعب
ليس يخشى الهواء بل دام يخشى موئلا فى الهواء لم يستتب

***

هو فى عش مطمئنٍ صغيرٍ والى الشمس قد رنا من ثقب
غافلاً عما الخلق ساعٍ فيشدو ومتى يُنهكْ يسترح بالنـدب
نفثت فى منقاره نسماتٌ أرجَ الصبح في نداها العـذب
وانثنت حوله وطارت بريش وهو لاه مغرد فى الوثب
ثم عادت غضبى فكانت رياحاً بددت عشـه وفرت بعجب
هي تهوى كأن تصيح : ترفع واسترح فى الدجى على ذي الشهب
هدهدته يوماً فمـا زال يصبو فى رياحٍ الى النسيم الرطب !

***

رُب طيرٍ وان تلا كل ريح ذاكرٌ عشه البعيدَ بحب
فاليـه يعـد كل مساء حاملا فى منقاره بعض عشب

***

صاحبي انت ذلك الطير هوِن ! لا تخف من روح ولا من قلب
تذكر السعد لا الشقاء والا فعن الخطب انت تسلو بخطب
ما حياة الطيور الا صباها من رآها تشكو عياء الثيب؟

روحي بكل فؤادها عذبت فكفى!

الريح قد اظلمت فالنفس جازعة ... والشهب حيرى كأن لم تعهد الظلما
قطرٌ تلألأ في هذي السماء فلو ... هب النسيم به اوأرعشت لهمى!

***

مشى وحيداً خلال العشب مضطرباً ... وروعه من حفيف العشب قد عظما
هذي هي الغابة الشماء تنـدبه ... هذي الجداول تدعوه متى قدما
من مائها القرّ كم اروته زاخرة ... ودمعه صامت قد سال محتدما

***

ثوى على صخرة من قلبه تعبا ... والماء في جزع قد داعب القدما
هنـا تسلى بحصباء تنقدها ... هنا تعود ان يشتاق ان سئما
وكان قد خفف الانشادُ كربته ... لكن ابى اليوم الا ان يُرى وجما
وحين اصغى الى الانسام خائفة ... والغصن نشوان من اعطارها رنما
بلابل الفكر هاجت في غلالها ... فلم يطق قلبه كتمان ما كتما!

. . . . . .

ادجى الظلام فهالك الله مستمعا ... فوجهه بخطوط الشهب قد رسما
الارض تعبد من انفاسه حملت ... في ظلمة عالم الاجرام مضطرما
من اوقدت عينه روح السماء ومن ... احيا الفضاء به واستوطن العدما
يُصلي العلاء من الاباد في جلد ... لقد تفتّت ربي فانظر الرُجُما!

الليـــل مسجدك الواهي يكلله دوح يدمدم لكن انت من فهما
لمستَ قلبي اذا آلمته فبدت عليـــه اثار لمس كلته دما
فان تـكن فى اوان الخلد تنكره فقد تراه بهـــذا الرسم متسما

***

أحس كالدودذي الالامَ تأكلني حتى اراني ضريحاً صامتاً كلما
روحي بكل قواها عذبت فكنى عزاؤها انهـــا لا ترهب النقما
لولاخشوع الورى لولا الورودذوت لولا رخام بدا فاللحد ما عُلما !
القلب آلمنى ! بالله مرحمـــة والقلب آلمني اذ لم يطق الما
دقاته لحن توديع يشيعني كل الحياة فطولَ العيش قد اتما
الله لم يخلق الالام مجتولا ! هذا العزاء لمن في يأسه ظُلما !
إرث تداوله ابناء خاطئة لا بد من مسقم كي يورث السقما
احب يأسي فروحي قدتكون فدت قلبا احب فمن عيشي امتلى النعما !

***

وان رأفتَ بما رددتُ من نسمٍ عاناه صدري فيارب اقطع النسما
وصن فؤادي لطير انت ترسله اذا غدوتُ رميما يرهب الرمما
ليَنتزعْ كفني مهلا فرب دم بالجرح الزمه فالجرح ما التأما
اليك يحمل قلبي طائفـاً عُصُراً شرقاً وغرباً وهذا القلب ما علما !

الصفاء

رب سعد كالبرق ضاء فاعشى انه لا يضيء غـيرَ القتام !
ومتى عاد الليل يقصف رعد ويح برق فانه من غمـام !
بل الى ضوء البدر إصغ هنيئا لا تقل لم يُسمع باذن الانام !
هدىء الروح ايها المرء وانصت في سكون الطيور والانسام
هو ينبوع فاستمع ! رب نغم كهدير فى ضوئه المترامي !

* * *

يا فؤادي لِمَ السآمة هون ؟ — . ذلك النور قد بدا من ظلام !

ما اكبر الهناء اذ يفجع !

قـد ترجف الارض بابنائها أفي السماء طائر يجزع ؟
غرد بعـد ما اوى افرعاً ألم تزل تغرد الافرع ؟

* * *

احيـا كأن اليُمن ظل الضنى ما اكبر الهناء اذ يفجع !
اثوي عى الصخور فى غابة وانكر الروح لان تهلع
فتملأ السماء حتى لقـد تنكرني كأنهـا تنزع

تسمع غيما فى السنى زاحفاً وتسمع الطائر اذ يجرع
يسمو ولم يرو كأن ما درى فهو الى مورده يرجع
ابكي وبعض سلوتي انني ارى دموعى ان همت تلمع
هي التي تذبئني بالدجى إن تخفَ عني فانا أفزع
ادرى متى تهمَ على صخرة فانني ياصاحبي اسمع
تحبسها عيني باغماضها كأنني من كلل اهجع

الراعى

انا فى ظل الغاب اقضي حياتي وحياتي وديعة كالطل
لا ارجي لان جهلت قنوطاً وانا لست خائفاً غير سؤلي
وامامي جداول السهل ضاءت وبصمت جابت رحيب السهل
رهبت ان تخيف طيراً تغنّى والصَبا فى سكونه لم يمِلّ
ماسرى خوفَ ان يرى العفريهوي فى زلال ! من السُرى لم يَكِلّ

***

غنمي ترعى فى المروج ونفسي تملأ الجو فى امان وهول
انا اتلو سفر السماء حزينا جاهداً بل معذباً كالطفل
انا وحدي يا طائراً فادن منى انا وحدى اذ لا أليفة حولي
فلها ارنو حين يسأم طرفى واذا ما سئمت فهى تلت لي

اهـذ يا قلب بالذي لا نراه ... انما رؤيا في النوائب تُسلي !
« ان روحي كريشة يا نسيماً ... فاهدها ! لم تنوء بهـذا الحمل !
« هي تسمو من ذاتها باتئاد ... ظلها ناءٍ بين زهر السهل
« وعليها اشعة الشمس ثقل ... فاعنها لرفع هـذا الثقل
« ولتطهّر ان غُبرت ثم هيّا ... انمـا يُهويها حَبابُ الطل »

. . . . . .

غابت الشمس فالنسائم قرت ... فرأيت القِطاع تلتف حولي
قد دعاها بوقي فآبت رويداً ... وتنادت من كل سهلٍ وتل
حانيات الرؤوس تخطف عشباً ... وهي ان تتلُ بعضها تستتلي
انهـا قد هدت خطاى فطرفي ... هام بين النجوم أو في الليل

ويغفر لي الله هو استغفرا

تقول حيـاتي دموع تسيل ... تجلد فلا بد ان تثمرا !
وهل في الثرى العبرات تجف ... ولا عبرة غرست في الثرى
ولكن تركتُ على كل صخر ... مررت به اثراً احمرا

***

وبيني وبين العـذاب ولاء ... فان هو أضنى فقد أُجبرا
وفي كل يوم لنا موعد ... فاسأله كل ما اضمرا

وكم نتسامر فى صمت ليل ... الى ان نرى الصبح فداسفرا
ففي ظلمتي قال لي : ها انا ! ... ايا صاح ليس الدجى مقفرا
ويرنو اليّ وارنو اليه ... كأن لست أدري الذي قد درى!
اخى هو عذب كلَ سقامى ... وآلمَ منه لان أُنكرا
يُهيب : الا عزّنى انا اشقى ... ويغفر لي ان هو استغفرا !

فى ضحى الغابات

ذكرتني بفؤادي المُتعَب ... ليلةٌ اغفلتُها فى ملعب
وبقربى غادة ناحلة ... عينها تشخص مثل الكوكب
يا لنجمٍ مختلٍ مضطربٍ ... هل يرى الافضاء الغيهب ؟
لم تثني شفتيها مثلما ... حين نخشى دمعة لم تسكب

* * *

دمتُ ارنو قائلا هل لاح لي ... ذلك اليأس لان اليأس بى ؟
هي كالخائف من عزلته ... بين قوم طرب لم يطرب
رجفت حين رأتنى رانيا ... لمحياها بسهو منصِب
بصرانا التقيا واثنيا ... وكلانا معرض لم يرغب
وكأن صاح : انا فى ظلم ... وكلانا خجل لم يكذب
« بعد عامين سيفنى ابداً ... امل العشرين فاسلي والعبي
« ويح من عُلّمت منه مللا ... ملل الرزء وخوف الارهب

« ناولني يدك البيضاء أبـــك عليها وعلى صدري اندبي
« هكذا يهنأ فى حزنهما اخوا صمتٍ ودمعٍ مسهب
« انت فى الغابات تغفين ضحى وندى وشّاك حتى المغرب
« وتفيقين متى النجم بدا فكأن آلم ضوءُ الكوكب
« وعلى صخر سيحينا الصَبا قرب سيل زاحف لم يصخب
« ان بكينا تسمع الدمع همى بين حصباء بصوت مرعب
« أو نراه كهباء يعتلي يا إلهى فى الثرى لم ينضب
« أو على السيل ترامى صامتا ومع السيل جري لم يرسب
« دمعك الطاهر يغدو عَطِراً سائلا صبحاً كظل طيب
« راحتي تغرف ماء ومعاً نرتوي منـــه اذا لم يسكب
« وشفانا تلتقي فى لثمة فهى ان لم تلتثم لم تشرب
« ومعاً ننزع اذ يأتي الردى نرعنا بعض غناء مُنصب
«سنرى من هو يقضي اولا ولذا نرمق مهما نرهب
« وكأن اعيننا بعد الردى ابداً ترنو لأن لم تتعب
«ومن الأشجار يهوي كفن ! ورق يحجبنا ان نحجب
« ان روحي . . . »

وهنا مد الستا روضجت تصديات المعجب !
ذهبت بين جموع وكأن تركت لي شبحاً لم يذهب
اعلى قلبي دموع قطرت ؟ آلمت لكنه لم يُثقب !

دواء المنية

انا صاحبي المجهول في كل عزلة ... وادرى خليلٍ فى جـلاء بليتي
اغالب صرف الدهر صبراً ومندباً ... وبينهما ان حِرتُ اشقى بحيرتي
يُهيب فؤادي :صاح اني معذَّبٌ ... لنطلبْ هناء الصمت في ليل خلوة
فلم نتمتـع بين صحب بانسنا ... فلبَّ سكون الغابة المطمئنة
فلا ماء جارٍ لا طيور ترنمت ... فانا هنئنا من تململ دوحة
وقلبي وديع لا يهيج لـكربة ... الم يُضن هذا القلبَ اهونُ كربة
كأن فى الاسى روحي تخاف نزاعها ... الى ان تُروّي من دواء المنية

.. ..

غصون الى بعض تميـل للثمها ... فلا يفصل الغصنان الا بلثمة
نعم قبلاتٌ ذا الحفيف الا استمع ... لذا يا فؤادي قد تراه كندبة !

.. ..

كأن يندب الرحمن في الليل خلقه ... فطل الدياجي دمعـة بعد دمعة
فلا تبرأ الاحزانَ الا قلوبُنا ... وما الليل الا ظل ارض شقيّة
فهل خلق الرحمن ياصاح كوكباً ... ليبعث ابـلا من بهيم الاشعة ؟

ما عسّه غير قبر

رمت ان يكره الهناءَ فؤادي ... حين يشتاق في عياء الذكر
فهو يحيا فى عزلة وارتعاب ... مثل طير يعتش في جوف صخر

حاذراً ان ينوح مهما ترجّى فهو يصغي الى هدير البحر
جاء مكلوماً مستجيراً فيغفو مالئا عشه دماً في السر
انه راجف تعذب حتى لم يعذب ! ما عشه غير قبر !.

***

كان لي سعد طاهرٌ كشعاع زال مهلا في ليل روحي القر
ليس حب لها جزوعٌ حزين قد رعى الليل فاعتلى كالبدر !

لم يكن هناءَها

لقد تجف العينُ ولا يهون الحزنُ
اذا كتمتُ النُوَبا ولم اكن مضطربا
قلتُ هنيئاً يا فتى الى سواه ما شكا
ان لم يحب دمعَه فهو يجل روعه
وما امض شقوتي ! فكيف تشكو مهجتي!
لتحتمل بلاءَها لم يكن هناءَها
انفيت قلبي ينزع والقلب ليس يفزع
ثم بنشوة الاسى رأيته قد ائتسى
.. ..
احب مافي نفسي من نعمة أو يأس

رب انا لا أنكد لانني سأخلد
كما انا لا انعم لانني سأُعدم

الفخار

في اليأس روحي ذُكّرت عيشها فما عذابها سوى رهبة
عادت كطير في مغار سما ولم يعوّد ثِقَل الظلمة
افاق فيها حائراً جازعاً لم يدكر ما قبل ذى الصحوة
بعض شِعاع كل ما رامه أو لم يكن يرجو سوى نفحة
يصيح هالعا متى رُدّدت اصداء شكواه وان يصمت
وبينما اعول في يأسه كم صخرة عليه قد فُتّت !

شوق البقاء

لا تهابي يا روح رجفة ذكرٍ تهدئي قبل ان تحسي ارتجافا
لستُ ابكي مهما تشوقت دمعاً خوفَ ان اعتاد البكاء جُزافا

رويدك هذه السماء...

تعساً لقلبي ما الذي قد رجا واي حسن ود ان يأملا
اغض طرفي عن رحيب السنى لان ارى السحاب مهما اعتلى

***

رب سماءٍ احزنت مهجتي ظلّ مُريب طافها مُهطلا
روحُك هذه السماء اطهري! اودّ لو ان فؤادي سلا
اما هيامي كشعاع نقى فما اخفه وما انحلا
يشقى من الهباء يا ويحه وان رآه من ظلالٍ خلا!

***

روحي كطائر سما لاهثا يطلب غيما بالندى كُللا
نوى عليه راغداً واهناً ! خلالَ ذا السحاب قد يُجتلى
غنى متى ثاب الى رشده والغيم لا يزال مسترسلا

***

هل ذلك الطائر روحي نجت يارب هل يرى الفضاء انجلى!

العاصفة

الا اهدأ ياظلام اهجت روحي وما كان الهياج سوى ارتعاد
غصون قد تشاكك بها رياحٌ اذا جفت وطالت كالقتاد
يؤلمني هواء مستجير مناحته تفانت في البعاد
وتنفرد الغيوم مبدّدات وتجمع برهة بعد انفراد
وتحسبها على الاحياء تذرى كأن تهوى العواصف في رماد

أحس الليلُ برقا بعدحين فرعد مرجفاً قاع الوهاد
فسالت خشيةً سحبٌ وظلت بقاياها تهيم الى النفاد
وجرجرة المياه علت رويداً فخلت الليل فى همس ينادي
.. ..
لقد جليت كمثل حصى نجومٌ كأن زادت سنى دون انتقاد !

القمر

في حجره بين الثلوج تمددا بسط الجناح على العظام ليرقدا
وذُرىً تكلل وكره فكأنه ملك بطوق التاج ليس مقيدا
والطود ساجٍ والظلام مكنم خوفاً على احلامه ان تنكدا
هو فى كراه مدمدم لكنه قد يطمئن متى يجاو به الصدى
وكرى الثلوج هوت عليه كلما مر الهواء بحجره متهددا
بينا تذوب أراه ينفضها كأن هو لا يبيت على جليد ابردا
زالت ولكن لم يزل متضجرا فعلى الثلوج لقد تمايل اسودا

ليس يدري بانه للعيش موتا

غاب طير عن السماء رويدا انه لم يعد رهين السماء
قد رأى الشمس مثل نور ضئيل فسما بين ظلمة وضياء

هل تناساه الله او قال سراً ليعش فيما رامه من هناء
ان غفا ساليا نشيد هواء نبهته انغام ذاك الهواء
يفتح العين خائفاً من كلال ولذا لم يجسر على الاغضاء
ليس يدري بان للعيش موتاً ليس يدرى ما الموت قبل الفناء
انه يبلى فجأة ولهذا رمه يغدو هاويا كهباء

انني ارجو من الله غداً

ويل قلب خاف حتى انه لم يخف سعداً سيغدو نكدا
فى الكرى لم ينس حزنا مثلما دام في هذا الكرى مرتعدا

***

كنت طفلاً وهي كانت طفلة واتلفتا قبل ان نبتعدا
لم اودعها لاني لم اشأ رمت ان يقوى فؤادي جلدا
ثم في الحلم التقينا وكأن من نوانا بات عيشي كمدا
ظهرت مثل ملاك وسرت مع نسيم الليل حتى همدا !
رمقت وجهي الى ان اغمضت وفؤادي من هناء جمدا
سكنت والشعر يخفي وجهها غير ان الطرف كالنجم بدا

***

أحزنُ اليومَ ولكن سلوتي انني ارجو من الله غدا
واكتئابي لا لذكر مهيءٌ بل لودى لو فؤادى زهدا

ما غمام الا دخان شهاب

رب روح كالطير حل بعشب يطأ العفر صامتاً في اكتئاب
انه سار مجهداً من مسير لم يرفرف وان خطا بارتعاب

***

انما يُهيءُ الفؤادَ فؤادٌ ! مرعبٌ صوتٌ بات دون جواب
كيف ان عاد ذا الصياح نداء وصياح النداء صوت عذاب
اولا يشدو طائر في شباك اذ يرى طائراً دنا من سحاب
وهو ان غنى في السماء وحيداً امّ دوحاً لروئية الاحباب

***

حين ارعى النجوم يهمس قلبي ما غمام الا دخان شهاب
لستِ ياروح طائراً حل وكرا اذ تغشت سماؤه بضباب
بل رأى النجم طاهراً فابتغاه واليه قد هام دون اقتراب
هو ظمآن اذ يطوف بحاراً غير ان السحاب مثل سراب
وعلى صخرة هوى في عياء وهو مغمى عليه بين العباب

رغوة ندته وما ارجفته ويحه لا يطيق غير العذاب !

***

انه من ادواح خلد طريد والى ذى الادواح كل ايابِ
ليس يغنيه افرخ مائسات حين يأويها بعد طول الغيابِ
بل اراه فى الساق يحفر عشاً انما هاله وكون الشِعابِ !

الأم

غشى الفضاء غبارٌ تخاله ظمآنا
فقد علا دون صبر يستقبل الهتانا
كذلك الروح تسمو اذ تنكر الانسانا
تهيم فى ظلمات وتندب الرحمانا

***

كأنما في احتضارٍ زاد الاله حنانا
فقبل ان حل رمساً لم يخلقنّ جنانا
هل استطعتُ ابتهالا لو انكر الاحزانا ؟
ويحاً لخلقِ اله لم يشق في الخلد آنا

همسي

ان عذابنا دعاء الردى فحين يهمس الردى لبي
انظر الى الكأس وعف خمرها وناول الكأس وقل حسبي
ياويل من يجرعها نادماً وقلبه يخفق من رعب
ها الاخير لم ينسكب ودمعه يعلق بالهدب !

كأنه ذئب اشهب قلب الليل منفطراً

بعيدةٌ ضجة الافراح ان فرحاً
هنا الرياح تجف الدمع ان سكبا
صحراء تكتمني في ليل رحبتها
ما اضيق النفس اذ تشتاق ما رحبا
لم آت للنوح مهما النوح هدأني
لا يختلي المرء في يأس لينتحبا
كأن فؤادي يهاب النفس ان حزنت!
فود في ندبه لو لم يكن ندبا
ياصمتَ روح سوى الإعوال مارغبت
فالصمت اهدأها حينا متى اضطربا

كأنني نادم ان اسل منتحباً
كم هان قلبي اذا دمع محا الكربا !

اليومَ كف سؤوماً عن مناحته
أحسه تعباً بالرغم قد وجبا

فنازع الروح اياماً بلا امل
والان سلمها ! في الروح ما رغبا

لما الح الردى قلبي ابى جلداً
اعطاه ذي الروح ليس الموت مغتصبا

هي التي طلبت ان لا انازعه
لا قبل الحاجه بل قبل ان طلبا

ورب نفس وجيب القلب يتعبها
ان دق في السعدلا ان دق مرتعبا

*
* *

كأن ذي الشهب قلب الليل منفطرا
ملَت تجمعها فاشتاقت الهربا !

ملام الروح وشكوى الفؤاد

العروس

العيش قد نفحت به الازهار عاد الربيع فغنت الاشجار
ذا مزهري ! أوقع عليه نشيدنا ذا مزهري فتحينا الاوتار

الشاعر

قلبي حزين يا حبيبة أقصري ودعيه يكدر تُسكر الا كدار

العروس

هل غادرتك فتية احببتَها فسعير قلبك بعضه انظار !
قد غبت عني لاهياً وانا الى هذى الرياض يقودني التذكار
أصغى الى الاحجار ان سكن الصَبا ارعى خطاك وتصمت الاحجار !
واهيم طول الليل آمل قبلة لسواى تعطيها ايا غدار !
واراك في حلمٍ وانت نسيتني في يقظة ! انسا كني سحار !
فذهبت مثل الطير يسأم عشه لكن تعود بصوتها الاطيار
ورجعت طيفاً حائماً وغريبة عنك الغصون وهذه الاوكار

الشاعر

بالله كفى ! خلتني اقضي اسى فانا هجرت ومدمعي مدرار
قد خفتُ موتاً في معاهد انسنا بينا تراني هذه الازهار

بل خفت ان تدري باني رمة ... فذهبت حيث يهب بي الاعصار
انا لم اعد الا لاني لم امت ... فكأنما هذا الايب فرار
أوما يئست فحطمي اعوادنا ... ان تُلهني عن لوعتي الاوتار !
ما دام عيش القلب رجفا دائما ... واذا اريح فقلبنا اعفار !
مادام هذا الطل يقطر في الدجى ... ومن الصباح يزيله الاسفار
مادام موت فالحياة نراعنا ... في عيشنا او في الممات قرار !

نفسه قد عذبت في جنة

أنوان بقيت يا مدنفاً ... بدّدتها حسرات الرهبة
في دعاء العيش نقضي نزعنا ... وانقضاء العيش في ذي الدعوة

صاحبي رب امرئ بين الورى ... نفسه قد عذبت في جنة
لم تقم في جسد بل انها ... في سماء حرمت من نعمة !

الترجمي الاخير

لم يرم قلبي الموت بل عيش موت ... انه متعب من الخفقان
خلت روحي في يأسها كشرار ... قد علا آنا واختفى بعد آن
بل أنا سائم كنسر جريح ... لم يطق حمل عيشه المتفاني

انمـا شوق عزلة في قنوط شبه سعد ومبدأ الاحزان
رجل لا يبغي لدى الموت الا مدفناً قربه فلا يرعبـان

الاكليل

قد رجونا الخلود في صمت روح انما الصمت لا الخلود يهول
وسكوت النفوس شوق عذاب حين مل الهناء قلبٌ ملول

***

أنا في عزلتي نظرت بعيداً قد أتاني من السماء رسول
بيديه رأيت إكليل شوك انما لي يا صاح ذا الاكليل
حين توجتني انحنيت خشوعاً ان من توج الملوك جليل

لم يهنئ عذاب قلب سواه

حزن قلبي ان تسأم الروح منه أسوى حبها المهنّئ راما
واليه تصبو سآماً ولكن حين تصبو يميل عنها سآما
ويل هذا الفؤاد فيمَ عياء أو يشقى وليس يدري على ما
انه طالب هيـاماً بروحي وبروحي لا يستطيع الهياما !

***

لم يهنئ عذابُ قلبٍ سواه كيف لا يمحو ذا العزاء السقاما
كلما أولمنـا دنونا لسـعد هو من كرم النفوس الكراما

اكبر الخلق من طريح كليم ... يتلوى وليس يشكو الاواما
وكلام الفؤاد أبهى كلام ... أو ليست أشدها ايلاما
فجراح القلوب أكثر دفقاً ... وزكيّ الدماء منها ترامى :

الوداع

سرنا رويداً صامتين نفكر ... وكان يهدّئنا الفضاء المقمر
ناحت وموج البحر يكتم صوتها ... ولذا غدت من صوته تتضجر
نظرت الى قفر السماء وحدقت ... والى محياها المبلّل انظر
أقبلت أرجو لثمها لكنني ... أدبرت مضطرباً كان لا أجسر
فرنت اليّ وعينها بشخوصها ... قالت هنيئاً صاح ما لك تدبر
وكأن تُقدم في خشوع روحها ... وتود لو ان الهدية أكبر
في السر تستعطى القَبول ذليلة ... لله من متسول هل يُنهر !
فلثمت عيناقدزهت من دمعها ... وأنا أقبّل مكرها أتحسر

. . . . . .

تدنو من التفاح وهي غريبة ... في روضه ولذا بسهو تخطر
لم تجنه ولو ابتغت القاءه ... لم تجنه فمن العواصف ينثر
سمعت حفيف الصل لكن مادرت ... هي لم تكن من حية تتحذر

. . . . . .

قلبي تولاه قنوط هائل ... فكأنه بوجيبه يتعصّر

فرأيت عيشي كله في لحظة وانا اعذب ما فؤدي يشعر
وكأن تذكرت المسيح منازعاً وامام عينيه الانام تصوروا

العطر المكنوم

هب الهواء فأجذر الشجرا فالورد مطروح وما نثرا
وتفتحت رغماً براعمه فالعرف ارغمها لينتشرا
هو زادُها المكنوز تنفده في لوعة فتود لو غفرا
وكذا فؤادي حين يهنئه سعد له فى سره قبرا

هناؤه مزيد هنئ

كان كبيراً فى عيشه إلهام خير وازدراء الجزاء
هناؤه حزن هنىء كأن لم يقوان ينكر سرالعياء
وان بكى فلم يزل هادئاً ولم يجف الدمع حين البكاء
وروحه من شوقها اولت لان هذا الحب سعد البقاء
لولاه لم تقو على خلدها ولم تعش لولم يكن ذا الرجاء
فؤاده من دمه طاهر كأن لتطهير القلوب الدماء

***

قد عرف الدنيا ولم يبلُها لكنه فى السر ودالشقاء
لا يرتجي لحزنه سلوة فلا يقول الحزن الاصدقاء

يرعى الردى معللا ساهياً او باسماً في الحزن دون اشتكاءْ
الموت يلقاه على اهبة فعيشه انتظار هذا اللقاءْ
لم يخش إن نودي في قفره بل صاح اذ ذاك: هو الموت جاءْ

***

اوشك ان يحب لو لم يكن في نعم الحياة افنى الرجاءْ
تشاكيا لانه لم يطق وذكرته بهناء السماءْ
مدت يديها بينما اطرقت وضمها اليه ضم الاخاءْ
فاطبق العين ولم يحتذر فسال دمعه وافشى البكاءْ
قال: هنيئاً لشقى صبا فالروح تأبى حين قلبي يشاء

الرياح الخالدة

ذكرت روحي هواء ساكنا في سماء بل هواء ظهرا
وعلى الارض سرى مختفيا وهو بالرغم يقل العفرا
نائحاً او مستجيرا فكأن بات من اغباره مستعرا
بينما هام نسيم هادئ قد تغنى شفقا او سحرا
في مغار مظلم لم يندفع انه لم يأو الا الشجرا

***

ربّ ان ينشر لنفس رمها افليس اليمن يمنا كدرا !

الى ابنى اقرب ان اركع

دعونى وحيداً اقبل نعشاً ... فبالله عودوا من شيّعوا
اتسمع يا ابني اذا ما لثمتُ ... ولو كنتَ حياً فلا تسمع
دعوا الحزن لي فلعلي اقضي ... متى الحزن في مهجتي يجمع
دعوا لي بني فما عاد الا ... لمن كان من موته يفجع
احيّى السموات بينا يُوارى ... كذلك امثاله وُدِّعوا
أأطلبه فى دياجي الرغام ... ومن ههنا ! مدفن بلقع
ايا رب عفوك إن ابتهل ... وما بصرى المجتدي يرفع
ايسمو وفي الارض بات بنى ... تواريتَ فيها لذا اخضع

* * *

الى مَ تحوم ايا طير حولي ... بهذا الضريح الا تقشع !
لقد حلت بين السماء و بينى ... اما تنجلي ! انني افزع ؟
تناديك أمك فاعجل اليها ... شدوت فكيف لها تسمع

* * *

كفى ما حفرتم فلا تُعمقوا ... يزيد النوى فالردى أمنع !
غرستُ الورود حيالى الضريح ... الهي اتتركها تسطع
جبرتَ على الموت يا من خلقت ... لتوقظ من فى الثرى هجع
اب انت ا ثكلت يوماً فكنت ... تقاتل نفسك اذ تهلع

وفي جنة قد انمت وكان حداد المعزين ان يمتعوا
امنّا البكاءَ لدى موتنا احينئذ مقلة تدمع !
هنئتَ بنيّ هناءَ الحياة نزاعاً وجهل الذي يتبع
بل السعد ايمان قلب بسعد فكيف ونؤمن اذ ننزع ؟
رمقتُ السماء الى ان بكيتُ ! فنجم هوى هل غداً يرفع

***

لذكرك يا ابني احدث ظلي ومن الم الذكر كم اخشع !
مررتَ كطير يطوف بنهر يطوف وفي خلسة يجرع
انا انحنى منذ اسكنت عفراً واخطو بلطف كان اجزع
ارانى أخاف على الارض وطأ اما انت في ليلها تهجع
زد الشهب رب وأطفئ غدا جميع التي فوقه تلمع
فلا يقع الليلة الرجمُ دعه يجالد حتى الضحى يسطع
الهي الهي ركعتُ لانى الى ابنيَ اقرب اذ اركع !

ولدى عفوأ غر نفسي الشقاء

كان ما شئتَ فليكن يا الهي قد خضعنا حين انقضى ما نشاء
جسدُ هذا كنت ادعوه يا ابني وتبنّيتِ روحه يا سماء

***

أعلى خـــده تقر دموعي ولدي لا أقر عيني البكاء
انني لم ألمسك انت وجيع انما من هذا النواح نساء
وكأني ارقدتك الآن فاسمع فلنوم الردى شهيق غناء
بل لاضجع بالقرب منك ايا ابني لا تخف ! هل تريك الظلماء
هكذا خلتني أهدهد طفلي فأنا اغفو حين يقوى العياء

***

ما تنسمتُ حين ملتُ اليه دمتُ اغضى وهالني الاغضاء
انا اخشى ألاَّ يجيب ندائي ولذا في حلقي يدوم النـداء
ظله ساكن فارنو لظـل! انما الآن يا بني سواء
دمت ارجو حتى رجوتُ لقاء وقُبَيْل النوى يرام اللقاء
خالق العيش من فناء اقمه ولدي عفواً غر نفسي الشقاء
لستُ وحدي وما لناغير قلب كله لي قد آلمتـه الدماء
رب لا ترضى بالعذاب لروح فسوى ذا العزاء ليس عزاء

***

سجن اشواك فيه رفرف طير وكستهـا رياشه البيضاء
ذلك ابني لـكن على فرع شوك اولا يمكن الطيور الثواء
قد أرى عيشي مثل ليل مخيف لم يطق ان يضيء فيه الضياء
في قنوط الالام عذبتُ حتى لم يسعني يا قلب الا الرجاء
مثلما الارض في الطواف تلاها كل طير قد احتواه الفضاء

العش المقفر

ويل من يُسقى خمره وهو يدري انه فى غد يعيف الخمرا
سوف يُروى وليس يشمل منها وعلى الروح لا يطيق الصبرا
ثم صوت يهيب والقلب يصحو لا تموت القلوب يا صاح سكرى

* * *

انما يعقب الطوافَ ملالٌ ايها الطير سوف ترجو مقرا
فالى عش انت ترجع سراً في الدياجي لكى تعذّب سرا
ازفير يا ليل اولُ صوت تسمعُ الوكنُ بعد ان هو فرا
انه مغمض لينفض مهلاً بجناحيه عشه المغبرا !
قد رأى الطير وكره مثل قبر وهو فى الجو كان يرهب قبرا

روحك

واها لشمس عطّرت افقاً ومن الرياح ضياؤها اضطربا
هي روحك البيضاء هائمة وشعاعها الرجّاف قد تعبا
نفسي غمام رامها يئساً فرنت له ولذا غدا ذهبا
ومتى توارت قر فى ظلم حتى اذا لم يحتمل سكبا

الغروب

(من قمة تشرف على البحر)

طَفَت الشمس فالعباب كنار ... وهوت بعد برهة فى عيـاء
كلما غارت بُددالنور منهـا ... فكان ضاقت عن شريدالضياء
غُمرت فالمساء كان نزاعاً ... ونهـار الذرى طويل المساء

***

ما اختفت حينما العباب علاها ... بل اضاءت في الماء بعداختفاء
مثل بلور قد بدت دون لون ... واضمحلت فى اللجة الزرقاء
وشعاع الافاق سـال رويداً ... غاشياً وجـه البحر بعد السماء
زال في هذا الموج شيئافشيئاً ... فامحى نور الوج والعليـاء

***

وجبت روحي في وجيب فؤادي ... اذ بدت لي النجوم مثـل هباء
ودرار على الذرى زاهيـات ... فتلاقت شهب الذرى والفضاء

سلما الله رصع الليل شهبا . .

همهم الدوح فارقدوا يا نيام ... انمـا فى سر الحفيف سلام
انني قرب الرم قلت صـلاتاً ... و بعيـداً سمعت يا أجسام
إنت نشوى لقد صحوت رويداً! ... في فناء الثرى أُعِد الدوام

معشرَ الموتى هل بكم من مضيف ... فكأن هذه القبور خيام
انتم غرقى في الثرى مَن اساكم؟ ... أو يأسو الرمامَ الا الرمام
جئت ابكي لحداً لعذراء تغفو ... بين ورد يضيء منه الظلام
سكنت حولها النسام رويداً! ... ورويداً قد استراح الغمام
وبها المرء قد يطوف حزيناً ... وعلى الروح خفت الآلام
انها كانت للشقي رجاء ... حينما أيأس الفؤاد السآم
مثلما الله رصع الليل شهباً ... طول ليل كي لا يخاف الانام!
قد براها من بعد إشقاء روح ... صائحاً ان ينال منك السقام
فبرغمي آلمت لكن لاسلى ... أنا أبراكِ فالخلود سلام

***

عيشها كالصلاة من قبل رؤيا ... والردى حين يبدأ الإلهام
لست أبكي ذا القبر الا اذا ما ... سئمت روحي فالبكاء ابتسام
كالندى عاشت لا يطيق صباحاً ... مس عشبا ولم يلثه الرغام
ذهبت غيما روحها وهي تسمو ... وسمت بعد ما أدلهم الظلام

***

يا ملاكاً حرستها وهي تحيا ... راعها اذ يريحها الاعدام
مثل أخت أحبتها فترنم ... قربها حتى لا تحسَ العظام
في دجى الارض قد دفنا الها ... كيف فيها لا يستطاب المنام

قلبنـا لا يهوله غير حزن وتهول الحيـاة لا الآلام

***

كل يوم قضى يهدئ قلبي أو منهـا لم تدنني الايام ؟
ربّ عفواً هنئت ان مر عام وعلى شوقي مر هذا العـام !
قد رأتني أميـل مهلا اليها ولعينيهـا يدلهم الظلام
فابتغى ثغرها جبيني ولكن لم تقبـل لان نهاها الدوام
أيها القلب دع كلامك تدمى كفن ضُمدت به ذي الكلام !

فراغ الجروح هو الباسم

تعاظم بي اليأس حتى رجوت فكدت من اليأس لا أسقم
أممت القبور بشوق خفيّ اطيـع العياء ولا أعلم
لقد طفت مضطرباً ساهياً ولكن من الحزن قد أبسم
نعم لا أطيق سوى ذا النواح فليس ينوح الذي يسأم

***

قضت دون شوق الى خلدها وتشتاقه مهـجة تهـرم
فما هي عانت شقاء الرجاء وماهي عانت بمـا يُنـعَم
أحفرتها ردمت ومضينا وبات الهـواء الذي يردم

***

من العيش بالموت نحن سلمنا وبالخلد من موتنـا نسلم

فرم بداء الفنـــاء عليـــل الى ان قضى رمنـــا الملهم
وفي قصر العيش كم طاب عيش اذا نحن في عُصُر نعدم
هي الارض لحد الورى طائفاً يهدهدكم أيها النوّم
اذا سكن القبر يوماً أفقتم لان ضـــاء ليلكم المظـــلم

***

هل النفس تندب حول الرماء ويُهنئهـــا أنها تسقم
اما أيقنت بخـــلود سعيد فأى عذاب لهـــا يؤلم
جزاؤك آدم كان الردى وكان لنا العيش يا آدم
طهـرنا فنـــاء فمل الرميم وقال أروحي التي تنـــعم

***

أجـــلُّ معـــابدنا مدفن فلا نرتجي فيـــه بل نسأم
سلام على مسجد قد رآنا وجمناونحنا (ومالاعظم ؟)
الا روح تشعر بالدم الا متى من كلام يسيل الدم
وكم يهنئ الجرح ان ندر انا من الموت اذ ذاك لا نسلم
وما اكبر النفس لو لم يكن هنـــاء الشفـــاء لمن يكلم
فلا توقف الدم دعه يسيل فراغ الجروح هو البلسم

فى صدفه

لقد طاف مهلاً يودع قبرا فان المودع سار رويدا
تلفت حتى اختفى اللحد عنه فاغمض حينا وفي السير جدا !

رثاء

ذكرك في روحي غدا مثلما ... يُعكس في بحيرة كوكب
أمواجها ساكنة رهبة ... فالرسم يخفى حينما تصخب
روحك في شرور هذا الورى ... كالنجم عنه يعجز الغيهب
فكلما يغدو الدجى حالكاً ... تزدهر الشهب كأن ترهب
لقد محاك الفجر يا ويحه ... فالموج عاد هائجاً يندب !

النهاية

أوليس أرهب كربة وسعادة ... انا ببعض خلودنا قد نشعر
يا ويحنا لو لم يكن أفق لنا ... والعين لم تغمض قدمنا ننظر!

الجزع

ويل من يرقب الظلام هلوعا ... وهو يدري بان سيسقط نجم
ان رأى سهم النار صاح بلهف ... ضئل النور بعد ان زال رجم !

طاب ثراك !

ذكرتك في ذا السهل والسهل مقفر ... أحبّ عشير في التزهّد يُذكر
فارنو الى رمل وترتاح مهجتي ... قلا إثر اقدام على الرمل يظهر
هنا يسمع الانسان وجب فؤاده ... ويشعر أين القلب اذ يتكدر

وان طال ظلي حينما الشمس أغربت فاني أراه كله ليس يبتر
خليلي! لكم طفنا بصمت موانس وفي همنا الآتي كلانا يفكر
فنغفل عن بعض بلا خوف عزلة مناي اعتزال كامل ليس يذعر!
سعدنا الذكرى ما مضى من شقائنا ! سعدنا لانا منه لا نتأثر
ألم نرج اذ ذاك الردى في ابتسامة فلم يُشقنا ان الردى ليس يحضر
وان طال صمتي بعد ما صمتك انقضى تكلمت تأويها فما كنتُ اضجر

* * *

سعادة سعد لا مخاوف قبله هي النعمة الاولى لمن كان يشعر
تلاشت فنحيا كي يطيب خلودنا ولو لم يكن خلد فهل نحن نكدر؟
حزنا كأن السعد أهل لحسرة فتخدعنا الآلام اذ تتحسر
وما يأسنا الا محاولة البلى بنفس أبت عيشاً من العيش تُسكر
حياة الورى اثم فهل توبة بها ؟ فلولا الردى يا رب لم تك تغفر
هو الموت فيه المرء يندم مرغماً فنحن على سعد السموات نجبر
الهي متى الابحار تسكن فجأة وتضطرب الاموات فالارض تزخر؟
هنيئاً لغاف معدم غير سامع ويا لهم من يسمع الارض تسعر!

* * *

عليه سلام كلما مهجتي شكت وحين اراه يسكن اللحد اصبر
وفي اللهو أنساه فما كان لاهيا وتخجلني ذكراه ان كنت اكفر
أيا حافر الالحاد يأتيك يافع فرحِّم وكبّر بينما أنت تحفر

ولكننا نغضي لكتم دموعنا فلا أحد يرنو له حين يقبر !

* * *

أحب الطيور الساحرات فراشة فطافت ولم تهمس لذلك تسحر
فاسميتها أنسَ الصريح لصمتها ويليتها حول الضرائح تسهر
على قبرك المنسى كم ليلة مضت وهل أنت تدرى حينما الليل مقمر
ايا صاح ليس الموت الا كرفة تؤهب عينا للذي سوف تبصر

الحياة لقاء

بك روحي تهيم قبل حياتى وهي في ليلها تنوح شقاء
بل أفاقت من الكرى بنداء خلقت اذ ناديت هذا النداء
اتناجينا في البلى قبل عيش فكأني ارى الحياة لقاء
انما رهبة النوى كل حزني لم اكن لولا الريب اخشى البكاء

قوس السحاب

انت روح بين الخلائق تاهت مثل طل على رخام القبر
هو من نبع في السماء رذاذ واليها تسميه شمس الفجر
انت قطر من العلاء ترامى ان قوس السحاب ظل القطر !

رحماك غدّار نفسنا !

اخشى سكون الليـــل اشبهه كالرمل ؟
لم يستهن بالموت غير الدجى والصمت
ودّعت شهباً زُهْرا ولم احيّ الفجرا
كما شهدت المغربا ولم اراع الـكوكبا
بدء الدجى يا نفسي لدى انحدار الشمس
وحين نجم غمزا فالليل منـه وُخزا
رب اهذي الشُهُب من سيرها تضطرب
ان الفضاء يرجف لذاك باتت تطرف
بل حين رفت النجومْ قلت غداً تمسي رجوم
وكم درار اطفئتْ بين درارٍ لألأت
ان خفتها اذ ترتجفْ كدت ارى بدراً يجف
اني رهبت السحبا فمـا اقل الشهبا
قلبي غدا في صـدره كشاعر بقبره
امن وميض خافا! ذاك شعاع طـافا!

***

الفجر لاح يأتلق والشمس منه تحترق
ارى الفضاء لاهبا يبخّر الكوا كبا

ارجو ضحى لا يستر ففيه نجم يظهر
اود شمسا اعلى ليست تزيل الطلا
الارض فرت تيأس وفى غيوم تحبس
ان الهلال فى الضحى مثل سحاب انمحى
بل خلته سيقطر متى السماء تمطر
لِمَ الغمام اظلما اليس ماءً قد سما
فما العلاء راقني اذا الرغام رابني
لكن ارى حين العذاب بينهما قوس السحاب!

* * *

شاهدت طيراً هالِعا بين غصون نازَعا
قضى ولكن ما هوى على فروعه ثوى
بل خلته قد غردا ان غصنه تأودا
يرقده نغم الشجر وليس يحييه السحر
وهكذا قد كبرت روحى اذا ما حسرت
الدوح ليس يهزل والدود منه يأكل
لست اجل فى الضنى سعداً قضى مع المنى
ارى غدى حين السقام كمثل موج من ظلام
قد دار حولي زاخرا وبات طرفي ناظرا
اليمن اهون الشجى كما الضحى قرب الدجى

ليس الشقاء فى الشقاء ... فمـا فضاء ذا الفضاء
فلا اقول ليتني ... كصخرة ان احزن
لكن نفسي تضطرب ... كمثل بحر قد تعبْ
نعم الاسى يا قلبي ... ما دام دمع الكرب
ويل لمن كاد يرى ... قطر الندى مستعرا
والورد وهو يزهر ... والسحبَ كيف تقطر
ويل لمن لا يسقم ... يرحب قلب يُثلم

***

ذكرى عذابي الاول ... ظل حمى فى جدول
ينثر ورد مزدهرْ ... وشوكه لاينتثرْ
قد غبت عن روض نضير ... ارويت فيه من غدير
سمعته عن بعده ... وبي كمثل جهده
بينا هدى ليَ النسيمْ ... عرف وروده الاليم
لذاك صاحت نفسي ... كأنها فى رمس
وُخرتُ من لمس الكلام ... وما احبَّ ذا السقام
فأنها لا توئلم ... ياروح اذ يجري الدم
ارجو الهناء من عذابْ ... فالبرق لاح من سحابْ
بالدمع جرحي يفعم ... هي الدموع البلسم
رب اواه من شقاء ... لم تدره روحي هناء

كأنه مثل الرجوم فلم تكن قبلا رجوم

. . . .

ارى ضبابا قاتما يغشي السماء دائما
والشمس فيه تضطرب وفجأة قد يلتهب
بالسحب شهب تتبع والسحب منها تصدع
فتارة تبدد وتارة توحد
او بالسماء تلزم بينا الرياح تهزم
رب غيوم جفت ورب اخرى شفت
ثم هواء أطلقا مردداً لن اخلقا
رحماك خلد نفسنا ولو يخلدها الضنى
رب اندري ما الهيام ولا تمن بالدوام !

***

صاحبتي لا تجزعي ان ترهبي من ادمعي
روحك تغلب العدم ان تفن ارواح الرمم
اما بمثلها الصمد يحيي السماء والابد
لكن نفسي في التراب تنشر من قوى العذاب
روحي كنور يشعر وفي مغار يؤسر
تعذبت ان ضجرت او تعبت ان صبرت
قد خلتها دمعاً همى لم استطع ان اكتما

حسها كالجمر او مثل نور قر
كأن عليها يُغمى اذ لا تطيق الغما
بل فى فؤادي تقبر ومن هيام تنشر

***

تواذبت اعيننا فالحزن لا يُحزننا
تنظر بعضها كأن عن بعضها تخفي الشجن
فتلتقى روحانا اذ يلتقى لحظانا
بل تمزج النفسان كأن هما نوران
جالدت كى لا اركها ولم أطق ان أمنعا
حين مددت لي اليدا لم استطع ان ا كمدا
ان شفتي تلزمها فما انا الثمها
قد عذبتني قبلتي وما احب شقوتي
وجيب روحي يعظم حتى اراها توءلم
رجفة قلبي لثمة اسعده اذ يصمت ؟
يارب هل بعض الهناء ظل لنعمة السماء
فهو نعيم فى الممات يكون روحاً للرفات
بهنأ منه العظم حتى يزول الرم
رجوتُ هذا السعدا حتى رجوتُ الخلدا

كانني قبل الهيـام ما هالني سوى الدوام
لو كان يفنى الحب فمهجتي لم تصبْ

***

قلبك زهرة الصباح والنفس ما علا وفاحْ
بل مثل نجم ذا الفؤادْ عليـه قد بدا الرماد
فيا لكوكب نجا علا رويداً في الدجى
انت ملاك يرتعبْ من السماء يقترب
روحك طير آرق في ظلمات خافق
بياضه وضاح وشدوه نواح
بين ورود اختفى حتى رأيته غفا
وكلما البدر استتر فالطير بالدجى شعر
لذا تسامى خائفا حتى الشروق طائفا
سعد كلينا الاوحد انا لبعض نخلد !
تحول بيننا الحياةْ يجمع روحينا الماتْ

***

في خيبتي نفسي اوت الى الفؤاد وارعوت
فلم يسعها القلب اذا دعاه الحب
تعذبت وعُذّبا ولم تطق ان تهربا
لقد صبت قبل الوجود فكيف تنكر الخلود !

هيامها كالزهر اذا زها في قفر
كم صغر الانسان ان شقي الولهان
لا من ضنى اعذب من الحياة ارهب
اما العباب ماجّ ولا هواء هاجّ
روحي غدير صيّحا بين صخور جُرّحا

***

نفسك في قبر جسد لها الاسى ظل الابد
قلبك طير يزهد عن ملل يغرّد
كأنه لم يسم اذا علاه الغيم
السحب اعفار العلاء وبعدها بدء السماء
روحك قطرة الندى فهل على الثرى بدا
الى ملاك اصبو ان ابتهل يا رب
وهي الملاك الفاني ومورد الايمان
فمن سواها في الورى على مثال من برا
حين رنوت للسماء لم تخش روحي من فناء
عينك باتت تطرف والدمع منها يذرف
لان بكيت اؤمن ان ابتسمت احزن
عن السماء يا ملاك لقد غفلت حينذاك
فانما في روعي اسليتني بالدمع

الطير حين يخفق يرفع ليس يقلق
ما الحب ان لم تكدري تعذبي لتطهري
على م اعطيت الفؤاد على م دام في ارتعاد
روحك وهي حاسرة كمثل بدر طاهرة
لكن عليه قد بدت اثار سحب بُددت
يهدئني ان اسمعا هيامنا لمرّعا
فابكي اذا ابتغيت لي جلاء ربي الاهول
ولا تكوني طيرا في العش يرعى الفجرا
يرجو الضياء للغناء يغفل عن قرب المساء
ليدكّر ليلا مضى وليك صبحاً انقضى

***

رسمك في قلبي اشتكى لقد سمعته بكى
فذاك سر لوعتي وذاك سعد خلوتي
من نظرة حين الوداع امنت روحان تُراع
فيالنهر قد تذوب فيه اشعة الغروب
حتى اذا كان المساء فالماء في الظلام ضاء
عن مللي اكفّر حين اليك انظر
اسقم حتى الوهن ان تغربي عن عيني

رأيت سعدي في الهيام ... يعظم من قوى السقام
اتعبني هـذ الهناء ... اذ لم اطق يمن السناء
اذلني قلبي الضعيف ... لولا قنوطه المخيف
كأنه اذ ينـدب ... من دمه يعذب
ليس بحبـه عليل ... بل من عذابه جليل
ان وجيبه دعاء ... وصمت روحه الشقاء
حاكى اناء ثُلما ... رأيتـه نض دما
اخفاه منـك الشعر ... والشعر قـد يحمر
فالصدع يُفشي الوجبا ... والدم يُفشي القلبا !

***

رأيت في حبي الحسير ... نفسي كطائر ضرير
فحينما قر الهواء ... درى بان حان المساء
قد اهتـدى بشعره ... الى غصون وكره
كم ضل في مسيره ... وخاف من زفيره
ان حال دوننا الممات ... فكيف تحييني الحياة
ويلي أأشقى وحدي ... في العيش او في الخلد
اغمضت آنا تعبا ... لكن جبيني قطبا
وحينما الجفن علا ... رأيت دمعي هملا
اذا سلوت في الرقاد ... افقتُ من وجب الفؤاد

رعيت قلبي التعسا فكيف طرفي نعسا
امن على ميت سهر يرقده ضوء السحر

***

علام روحي تنكد ؟ بروحه ستخلد !
يا لهما من طائرين بلا حفيف سامبين
قد سكنا في الجو والارض باتت تهوى
ثم رويداً عزبت وبعد آن غربت
فخلدا في ذى السماء والله روح للفضاء